جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص :

تاريخ و حضارة المغرب القديم

الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب القديم من خلال مؤلفي أبوليوس المادوري : الحمار الذهبي و المرافعة

من إعداد الطالبتين :

- أيت إيدير نوال
- بن وعلي ليندة

تحت إشراف:

أ/ شعبان علي احمد

أعضاء لجنة المناقشة:

د. كريمة نور الدين	**أستاذة محاضرة/ أ**	**رئيس اللجنة**	**جامعة تيزي وزو**
أ/ شعبان علي احمد	**أستاذ مساعد/ أ**	**مشرفا و مقرار**	**جامعة تيزي وزو**
د. فازية فراح	**أستاذة محاضرة /ب**	**ممتحنا**	**جامعة تيزي وزو**

السنة الجامعية: 2023/2022

كلمة الشكر و التقدير

نحمد الله و نشكره أن وفقنا في إنجاز هذا البحث.

نتوجه أولا بالشكر إلى الأستاذ الفاضل "شعبان علي أحمد" الذي شجعنا على الخوض في غمار هذا الموضوع، فكان له الفضل في توجيهنا لإظهار هذا العمل بصورة متميزة بتقديم النصيحة و الدعم.

نتقدم بخالص الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة "مولود معمري" و خاصة التاريخ القديم، فلا طالما حرصوا على تكويننا أحسن تكوين.

و الشكر موصول أيضا للأستاذ "سالم مادي" الذي قدم لنا يد العون لتكفله بتكويننا في الجانب الميداني، دون أن ننسى الزميل الأستاذ "رابح" الذي أفادنا في إنجاح هذا العمل.

و إلى كل من دعم جهدنا و لو بكلمة صادقة.

شكرا.

الطالبتين: نوال – ليندة.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من أفضلها على نفسي أمي الغالية "مليكة" التي ضحت في سبيل إسعادي.

إلى خير مثال للأبوة و سندي في الحياة بعد الله أبي العزيز "يحيى".

إلى من أعتمد عليهن شقيقاتي و بالأخص أختي الكبرى "نوارة" ، دون أن أنسى "أمال" و "مريم".

إلى من شققت معها الطريق إلى النجاح يدا بيد أختي و صديقتي "نوال".

أهدي هذا العمل إلى تخصص التاريخ بجامعة "مولود معمري".

و إلى كل من ينتفع و ينفع به.

ليندة.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من الجنة تحت قدميها والدتي الغالية "جميلة"

أطال الله في عمرها.

إلى من ضحى و كافح في سبيل تربيتي و لولاه لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن

أبي الغالي "مناد" أطال الله في عمره.

إلى كل أخواتي و خاصة شقيقي الأكبر الذي كان لي سندا بعد أبي ، كما لا أنسى "ياسين" و "أويدير".

إلى شقيقتي "ليلية" و "نيهاد".

أهدي هذا العمل المتواضع إلى تخصص التاريخ لجامعة مولود معمري.

و إلى كل من يجاهد بتفاني في سبيل طلب العلم.

نوال.

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

- تر: ترجمة.

- ج: جزء.

- د.ب: دون بلد النشر.

- د.س: دون سنة.

- د.ط: دون طبعة.

- د.ع: دون عدد.

- د.م: دون مجلد.

- د.د: دون دار النشر.

- ص: صفحة.

- ط: طبعة.

- ع: عدد.

- ق.م: قبل الميلاد.

- م: مجلد.

- م:ميلادي.

باللغة الفرنسية:

- Ed: édition.

- H.A.A.N: Histoire ancienne de l'Afrique du Nord.

- N°: numéro.

- P: page.

- T: tome.

- Trad: traduction.

المقدمة

يحتل تاريخ المغرب القديم مكانة هامة في البحوث التاريخية، إذ بدأت الدراسات تكثر أكثر فأكثر حول تاريخ منطقة المغرب القديم ، وما يمكن ملاحظته أن هذه الدراسات ركزت على الجوانب السياسية و العسكرية أما فيما يخص الجانب الاجتماعي فقد عرف نقصا في المادة التاريخية لأن أغلبية المؤرخين عملوا على تلبية رغبة الأباطرة الرومان و مجلس الشيوخ التي تتمثل في التحدث أكثر عن انجازاتهم السياسية و العسكرية، فالمجتمع المغاربي القديم من بين المجتمعات القديمة التي مازلت محافظة على قيمها و مبادئها إلى يومنا هذا ، فقد تعايش مع الشعوب الوافدة دون الانصهار أو الاندماج في ثقافتها ، و من هذا المنطلق فإن دراستنا تتناول بالبحث **"الوضع الاجتماعي في المغرب القديم من خلال مؤلفي أبوليوس المادوري (رواية الحمار الذهبي و كتابه المرافعة)"** ، فعمل أبوليوس على إيصال فكرة حول أوضاع المجتمع في القرن الثاني للميلاد عن طريق السرد و الخطاب ، فرواية الحمار الذهبي تصور لنا أحوال المجتمع في المقاطعات الرومانية منها منطقة المغرب القديم ، أما المرافعة فتروي لنا وقائع محاكمة أبوليوس أين دافع عن نفسه ضد مجموعة من التهم ورد فيها جانب اجتماعي من خلال العادات و التقاليد التي كانت سائدة في مدينة أويا.

من هنا تكمن أهمية هذا الموضوع في تناوله جانب مهم في تاريخ المغرب القديم ألا و هو الجانب الاجتماعي خلال القرن الثاني للميلاد الذي صادف فترة الاحتلال الروماني في المنطقة ، كما يتناول الموضوع بالتحليل و الدراسة خصائص المجتمع في المغرب القديم في القرن الثاني للميلاد و التركيبة الاجتماعية بالإضافة إلى الحياة اليومية و الآفات الاجتماعية المنتشرة في تلك الفترة .

و من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

- الأسباب الذاتية: رغبتنا في التعرف على الأحوال الاجتماعية في المغرب القديم في القرن الثاني للميلاد من خلال مؤلفي أبوليوس المادوري (رواية الحمار الذهبي و كتابه المرافعة) ، و كذلك فضولنا لمعرفة هذا الموضوع الذي رأيناه يحمل الكثير من التشويق، فرواية الحمار الذهبي ترسم لنا مشاهد من خلال مغامرات لوكيوس الحمار الذي كان يلاحظ سلوكيات البشر ، كان يفتش البيوت و الأماكن و يتسلى بألعاب

المشعوذين و يشاهد الحياة اليومية ، يقودونا إلى القرية أو المدينة و إلى الإسطبل و إلى المطبخ و إلى المحكمة و إلى المسرح فأوصل لنا صورة حول الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الثاني للميلاد من خلال حكايات متسلسلة ، بالإضافة إلى كتاب المرافعة الذي جذبنا من خلال أسلوب التهكم الذي اعتمد عليه أبوليوس في الدفاع عن نفسه أمام خصومه ، فصور لنا من خلاله أحوال المجتمع في المغرب القديم خلال القرن الثاني للميلاد.

- الأسباب الموضوعية: نقص الدراسات حول الجانب الاجتماعي و التركيز على الجانب السياسي و العسكري ، بالإضافة إلى الرغبة في تبيان كل المظاهر السلبية المنتشرة في المقاطعات الرومانية منها منطقة المغرب القديم التي يتجنب الكثير التحدث عنها ، كما رغبنا في إظهار مدى تمسك المجتمع المغاربي القديم بأعرافه و قيمه الأخلاقية في مجتمع ساد فيه الانحلال الخلقي و الآفات الاجتماعية ، كما أردنا التشجيع على دراسة المواضيع الجزئية دراسة معمقة و ربما تكون دراستنا هذه مفتاح للدراسات الأخرى.

من هنا تتبادر إلى أذهاننا الإشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن أن تساهم أعمال أبوليوس المادوري الأدبية في كتابة تاريخ المغرب القديم و بالأخص الجانب الاجتماعي منه؟ و تندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية سعينا لطرحها و الإجابة عنها و تتمثل في :

-فيما تتمثل أهم العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية أبوليوس المادوري ؟

- ما هي رؤية أبوليوس للمكونات المجتمع المغاربي في الفترة الرومانية ؟

- فيما تتمثل الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع في منطقة المغرب القديم في القرن الثاني ميلادي من خلال مؤلفي أبوليوس ؟

و للإجابة على الإشكالية المطروحة و التساؤلات الفرعية اعتمدنا على مجموعة من المناهج المتمثلة في :

- المنهج التاريخي الوصفي: يتمثل في وصف و عرض خصائص الحياة الاجتماعية في المغرب القديم من خلال مؤلفي أبوليوس (رواية الحمار الذهبي و كتاب المرافعة).

- المنهج التحليلي: تحليل المعطيات التاريخية التي استقيناها من مؤلفي أبوليوس المادوري و تأكيدها بالاعتماد على مصادر مادية و كتابية .

قمنا بتقسيم موضوع بحثنا اعتمادا على مؤلفي أبوليوس المادوري (رواية الحمار الذهبي و كتاب المرافعة) و ما توفر فيهما من معلومات إلى مقدمة و ثلاثة فصول بالإضافة إلى خاتمة و ملاحق و قائمة بيبليوغرافيا.

حاولنا في الفصل الأول تحت عنوان **"لمحة عامة حول العصر الأدبي لأبوليوس المادوري (القرن الثاني ميلادي)"** تطرقنا فيه إلى شخصية أبوليوس المادوري و نشأته ثم أعماله الفكرية كما أشرنا إلى أهم العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته .

أما في الفصل الثاني تناولنا فيه **"نظام حياة الفرد المغاربي القديم من خلال مؤلفي أبوليوس المادوري (رواية الحمار الذهبي و المرافعة)"** و عالجنا فيه التركيبة الاجتماعية ثم الأسرة و تكوينها و مكانة المرأة بالإضافة إلى الحياة اليومية ، كما أشرنا إلى مجموعة من الآفات الاجتماعية المنتشرة في تلك الفترة .

في حين تناولنا في الفصل الثالث **"الحياة الدينية و الثقافية للمجتمع المغاربي القديم من خلال مؤلفي "أبوليوس المادوري" (رواية الحمار الذهبي و المرافعة)"** و استعرضنا فيه المعتقدات الوثنية المنتشرة في تلك الفترة في المنطقة و أعطينا فكرة حول انتشار الديانة السماوية المتمثلة في المسيحية في منطقة المغرب القديم ، ثم تحدثنا عن الحياة الثقافية التي خصصنا فيها بالذكر التعليم و أهم المراكز الثقافية المنتشرة في تلك الفترة دون أن ننسى منشئات التسلية و الترفيه المنتشرة في منطقة المغرب القديم .

و الخاتمة عبارة عن استنتاجات توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع .

بالنسبة للمصادر التي اعتمدنا عليها لإنجاز هذا البحث تتمثل في مصدرين مهمين و هما مؤلفي أبوليوس المادوري **رواية الحمار الذهبي** التي تعتبر أول رواية وصلتنا كاملة تقدم لنا خصائص مجتمع القرن الثاني للميلاد ، و كتاب **المرافعة** الذي يعتبر خطاب ألقاه أبوليوس

المادوري أمام والي إفريقيا في محكمة صبراتة حيث استخلصنا منه الحياة الاجتماعية في تلك الفترة كما.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر منها الكتابية المتمثلة في :

✓ باللغة الأجنبية:

-Tertullien: **Apologétique**.

اعتمدنا عليه للتأكيد على انتشار آفات اجتماعية في المغرب القديم في الفترة الرومانية ، منها انتشار مجالس الخمور، كما أكد لنا انتشار الديانة المسيحية أواخر القرن الثاني للميلاد و دورها في تصحيح النظم الاجتماعية.

-Apulée: **Floride.**

مصدر مهم اعتمدنا عليه خاصة في دراسة السيرة الذاتية لأبوليوس المادوري و توجهاته.

✓ أما فيما يخص المصادر باللغة العربية فاعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

-الكتاب الرابع من كتاب التواريخ لهيرودوت استقينا من خلاله معلومات عن عادات و تقاليد اللوبيين القدامى .

كما اعتمدنا في تأكيدنا للمعلومات التي استخلصناها من مؤلفي أبوليوس المادوري على مصادر مادية تؤرخ لتلك الفترة منها اللوحات الفسيفسائية ، العملات النقدية ، النقوش الكتابية و التماثيل التي عثر عليه في منطقة المغرب القديم .

✓ كما اعتمدنا في توسيع أفكارنا سواء كانت كتب باللغة الأجنبية مثل :

-Feuilleret (Henri): **Apulée étude sur l'Afrique Païenne aux deuxièmes siècles, avec une introduction historique, sur l'Afrique au temps des Empereurs Romains.**

ساعدنا في دراستنا هذه إنطلاقا من نظرته التحليلية لشخصية أبوليوس المادوري بالإضافة إلى إشارته إلى الوضع الاجتماعي الذي ساد في تلك الفترة.

-Monceaux (Paul): **Les Africains étude sur la littérature Latine d'Afrique: les Païens.**

يعتبر من أهم المراجع الأساسية لكل دارس في التاريخ الأدبي، فقد اعتمدنا عليه خاصة في دراسة حياة أبوليوس المادوري و أسلوب كتابته.

✓ كما اعتمدنا على كتب باللغة العربية أهمها :

-بن ميس عبد السلام : **مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازغية القديمة** اعتمدنا عليه أكثر عندما تحدثنا عن التعليم في المغرب القديم في الفترة الرومانية .

-أنديشه أحمد محمد : **الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية و ظهيرها في ظل السيطرة الرومانية** اعتمدنا عليه في دراسة الحياة الاجتماعية .

يمكن لنا اعتبار هذه الدراسة مغايرة تماما لباقي الدراسات التاريخية ، بحيث لم نتعود على أن يتم الاعتماد على الروايات الأدبية من أجل إعادة بناء تاريخ مجتمع ما ، خاصة في الفترة القديمة التي تتميز بشح المصادر خاصة التي تعالج الحياة الاجتماعية.

فمن أهم الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

- الأسلوب الأدبي الذي يتميز به أبوليوس المادوري، و الذي يجعل التأكد مما يقول من الأمور الصعبة، و لكن يمكن الاستعانة بها بتحليل ما يرويه ، و الاعتماد على المصادر المتوفرة لدينا للتأكد مما أقر به.

- عدم تمكننا من لغته و التي تعد السبيل الوحيد لإعادة قراءة تاريخنا المغاربي القديم بنظرة محلية، فالاعتماد على الترجمات سواء باللغة العربية أو الفرنسية إشكالية عويصة بما أن الترجمات مختلفة فيما بينها من مترجم إلى آخر ، كما هو الحال بالنسبة للترجمة العربية التي

قام بها الأستاذ علي فهمي خشيم حيث قام بحذف الكثير من الفقرات في رواية الحمار الذهبي بحجة أنها تمس بالحياء العام.

- و أخيرا فإن هذا الموضوع يستلزم وقتا أكثر مما تحصلنا عليه من أجل أن تكون الدراسة شاملة ووافية فخمسة أشهر غير كافية للقيام بمثل هذه المواضيع.

الفصل الأول: لمحة عامة حول العصر الأدبي لأبوليوس المادوري(القرن الثاني ميلادي).

I. نبذة عن شخصية "أبوليوس المادوري".

1. المولد و النشأة.
2. أسلوبه الأدبي.

II. آثاره الفكرية.

1. أعماله الخطابية.
2. مؤلفاته الفلسفية.
3. مؤلفاته العلمية.

III. العوامل المؤثرة في تكوين شخصية "أبوليوس المادوري".

1. مكانته الاجتماعية.
2. التنوع الثقافي لموطنه الأصلي.
3. تأثره بالفلاسفة القدامى.
4. التنوع العقائدي.
5. تردي الأوضاع السياسية.
6. تردي الأوضاع الاجتماعية.

I. نبذة عن شخصية "أبوليوس المادوري":

1. المولد و النشأة:

عرفت منطقة المغرب القديم انتعاشا كبيرا في المجال الثقافي و الذي مهد إلى ظهور الكثير من المثقفين المغاربة، الذين سجل التاريخ أسماءهم بأحرف من ذهب، من أمثال "أبوليوس المادوري" (Apulée de Madaure) ، اسمه الكامل هو "لوكيوس أبوليوس ثيسوس" (Lucius Apuleius Theseus) محام ، فيلسوف وطبيب مغاربي و من أحد أهم و أشهر كتاب القرن الثاني ميلادي [1].

ولد "أبوليوس" 114م ، في عهد الإمبراطور الروماني "هدريان" (Hadrien) 117م – 138م ، في مدينة "مادور"(Madaure)* (سوق أهراس حاليا)، موطن "القديس أغسطين" (Saint- Augustin) [2]، ينحدر من عائلة ثرية في "مادور" (Madaure) مقاطعة "نوميديا" ، كان أبوه ذو مكانة اجتماعية مرموقة حيث شغل عدة مناصب هامة و كان آخرها مسؤول بلدي ثنائي (Duumvir)[3].

نقول أن "لوكيوس أبوليوس" إفريقي بالولادة، لكن يقر بأن أمه التي تدعى "سالفيا" (Salvia) تنحدر من مدينة "ثيساليا" (Thessalie)*[4] ، التي أحبها كثيرا و اعتبرها موطنه الثاني ، و كان يفتخر بنسب أمه لأنها تنتمي إلى عائلة "بلوتارخ" (Plutarque)

---

[1] بن ميس (عبد السلام): **مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة** ، ط2، الرباط ، 2010، ص107.

[2] Feuilleret (Henri): **Apulée étude sur l'Afrique Païenne aux deuxièmes siècles, avec une introduction historique, sur l'Afrique au temps des Empereurs Romains,** éd Bastide, Alger, 1845, p-p 9-10.

[3] Ibid, p56.

*ثيساليا (Thessalie): منطقة تقع في شمال اليونان، للمزيد أنظر:

Le Robert, éd Silke Zimmermann avec la collaboration de Laurence le Laporte, nouvelle édition, Paris, Mai 2011.

[4] Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, trad: Désiré (Nisard), éditions l'Odyssée, 2009, p26.

و ابن أخيه الفيلسوف "سيكستوس" (Sextus)[1]، لكن يراود في أذهاننا سؤال عن دواعي ذكر "أبوليوس" لأصول أمه و انحداره من عائلة "بلوتارخوس"، هل هذا من أجل كسب الشرعية الأدبية من الحضارة اليونانية و أخذ مكانة في أدب العالم القديم؟ أم هي حقيقة ذكرها بدون أي خلفيات؟

كما كان "أبوليوس" يقر بانتمائه ، بحيث أدلى بأنه نصف نوميدي* و نصف جيتولي**[2]، و لقد كان فخورا دائما بمدينته الأصلية، حيث قال: **"لن أحمر خجلا من مدينتي ، لقد ضمنت مكانة لسيفاكس ، و لكن بعد هزيمته ، تم التخلي عنها لصالح مسينيسا من طرف الشعب الروماني . ثم تم تطويرها من جديد من طرف المحاربين القدامى ، و اليوم نحن مقاطعة مزدهرة "** [3] ، بحيث كان لمادور دور كبير في تكوين شخصيته أين اكتسب الثقافة المحلية (اللغة الليبية).

---

[1] Apulée, op.cit, p6.

*النوميد: وردت أول إشارة إليهم عند هيرودوت بصيغة Nomadas و التي تعني البداوة و الترحال ، بمرور الزمن تطورت هذه الصفة لتصبح اسم علم لقبائل الماسيل و المازيسيل و التي ظهرت منذ القرن الثالث ق.م و تمتد حدودها من "قرطاجة" شرقا إلى واد الملوية غربا، للمزيد أنظر: عيساوي (مها): **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010/2009، ص262.

الجيتول: ظهر هذا المصطلح منذ أواخر القرن الثاني قبل الميلاد بحيث وردت إشارة له لدى "سالوست" (Salluste) في مؤلفه حرب يوغرطة (Bellum Jugurthinum) كأحد الشعوب الأصلية في بلاد المغرب القديم ، للمزيد أنظر: سالوست: **حرب يوغرطة ، تر: الدويب (محمد المبروك) ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا، د.سنة، ص32.

[2] Apulée: **Apologie**, trad par: Bétolaud (M. Victor), t4, éd C.L.F.Panckoucke, Paris, p63.

[3] Ibid.

بعد نهاية دراسته للمرحلة الابتدائية و المتوسطة في مسقط رأسه مدينة "مادور" (Madaure)*، قرروا إرساله إلى جامعة "قرطاج"** لكونها إحدى أهم الحواضر الثقافية بإفريقيا وهو لا يزال شابا لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، حيث اكتسب منها أساسيات الأدب و البلاغة و الخطابة ، كما أراد أن يتعلم اللغتين اليونانية و اللاتينية ، حيث بذل قصارى جهده لتعلمهما، كما تعرف على الفلسفة الأفلاطونية*** التي وجد فيها متعة كبيرة و تتماشى مع فضوله العلمي[1]، ضحى "أبوليوس" بثروته الطائلة من أجل إتمام دراسته الجامعية في "أثينا"، أين أقبل على دراسة مختلف العلوم و الفنون منها الآداب، التاريخ الطبيعي ، علم الفلك ، علم التنجيم ، الطب ، الموسيقى، الهندسة، المنطق و هذا ما بينه في مؤلفه "الأزاهير" (Floride)، و ذلك عند قوله:**" و أنا بأثينا شربت من كل كؤوس المعرفة، الأول سيد المدرسة يجعل من العقل خصوبة و نضجا و الثاني كأس النحو الذي يعتبر أثاث المعرفة و الثالث من الخطابة وهي سلاح البلاغة "** [2]، لكنه تخصص أكثر في الفلسفة، حيث تبنى الأفلاطونية الجديدة****، و يعتبر أهم ممثل للتيار الأفلاطوني في الغرب اللاتيني و بالتحديد في شمال إفريقيا و له تأثير كبير في تبني الأفلاطونية في هذه

---

* مادور: للمزيد أنظر: ص116.

** قرطاج: للمزيد أنظر: ص119.

[1] حلاق (حسينة) ، سليماني (سعاد) ،**" الفكر العلمي عند لوكيوس أبوليوس تيسوس من خلال مؤلفه "المرافعة" "**، مجلة عصور ، المجلد21 ، العدد01 ، 2022 ، ص15.

[2] Apulée: **Floride**, trad par: Bétolaud (M. Victor), XX https://remacle.org/bloodwolf/apulee/table.htm 18/03/2023; 15:15.

***الفلسفة الأفلاطونية: مصطلح يدل على فلسفة أفلاطون الذي ولد في أثينا في القرن الخامس ق.م ، و في الحديث عن موضوعات فلسفته يمكن أن نستخلص : نظريته في المعرفة ، في عالم المثل ، في الطبيعة ، في الأخلاق ، السياسة ، للمزيد أنظر: نور الدين محمد المقدم (جيهان) ، **" الجانب الأخلاقي عند أفلاطون (عرض و تحليل)"** ، مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بالزقازيق ، العدد 8، الجزء2 ، 2018 ، ص 1112.

****الأفلاطونية الحديثة: هي فلسفة ظهرت في الإسكندرية حوالي القرن الأول و الثاني م ، نتيجة تأثر الفلسفة اليونانية لأفلاطون و أرسطو و خاصة الفلسفة الرواقية بنزعة طيماوس ، ما أدى بالرواقيين إلى انتقالهم من النفس إلى العقل ، و من الفرد إلى العالم حيث شجعوا الفلاسفة على استخدام العقل في العالم، و من أبرز ممثلي هذه الفلسفة نجد أفلوطين ، للمزيد أنظر: فيدون : **الأصول الأفلاطونية** ، ج 1 ، تر: بلدي (نجيب) ، سامي النشار (علي) ، الشربيني (عباس) ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2015، ص-ص 212-213.

المنطقة[1].و لشدة تأثره بهذا المذهب أطلق على نفسه الأفلاطوني، ما يدل على ذلك النقش الذي أقيم على شرفه من طرف سكان "مادور" ويتمثل في:

[Apuleio…, [Ph] ilosopho [Pl] atonico,

الأفلاطوني الفيلسوف أبوليوس

[Ma] daurensis Cives oranoment [O]suo. D (ecreto)

قرار من طرف مواطني مادور

D (ecurionum), P (ecunia) P (ublica) [2] .

العام المال المجلس البلدي

نقيشة شرفية أهديت لأبوليوس الفيلسوف الأفلاطوني ، من طرف مواطني "مادور" وضعت بقرار من المجلس البلدي بالمال العام.

بدأ "أبوليوس" بالتنقل في اليونان حيث زار عدة أماكن من بينها جزيرة "ساموس" (Samos)* و "فريجيا" (Phrygie)** ، و من المحتمل أيضا انه قد أقام في روما و بالتحديد في" أوستيا" Ostie أين عمل كمحام [3]، لكنه اضطر بعد ذلك أن يعود إلى "مادور" بسبب وفاة والده، من أجل عملية نقل الميراث بحيث ترك له و لأخيه مليوني سيسترس (20000،00) ، فأنفق جزءا منها في أسفاره و دراساته المتواصلة و إكرامياته المتكررة [4].

---

[1] هالي (نور الدين) ، **"الاتجاه الأفلاطوني في رواية الحمار الذهبي لأبوليوس المادوري"** ، مجلة جامعة قسنطينة، د.م، د.ع ، د.س ، ص 154 .

[2] Gsell (Stéphane): **Inscriptions Latines de l'Algérie**, tome1, n°2115, Paris, 1922.

[3] Skander (Meriem): **"Les métamorphoses d'Apulée"**, p21.
http://argelina.org/wp-content/uploads/Les-metamorphoses-dapulee.pdf
18/04/2023; 15:30.

[4] Feuilleret (Henri), op.cit, p59.

مكث بعض الوقت في "مادور" أين أصبح عضوا في المجلس البلدي ، ثم استقر في "قرطاج" أين اشتغل بالمحاماة [1]، لكن كان ذلك لفترة قصيرة حيث قصد من جديد الإسكندرية بعد أن سمع عن ظهور تيار جديد المتمثل في الهرمسية (l'Hermétisme)*[2]، أرغم على التوقف في مدينة "أويا" (Oea) (طرابلس حاليا) بسبب إصابته بالمرض ، فباشر هناك في العلاج وفي نفس الوقت كان يلقي خطابات في مسرح "قرطاج"، من بينها خطاب عن "إسكولابيوس" (Esculape) و الذي حقق له نجاحا كبيرا، قطن هناك لمدة ثلاث سنوات [3].

وصل صديقه "سكينيوس بونتيانوس" (Scinius Pontianus) من "أثينا" ، الذي علم مؤخرا أن والدته الأرملة "بودنتيلا" (Pudentilla) تفكر في الزواج مرة أخرى ، فقرر تزويجها لأبوليوس لخصاله الحميدة فرأى فيه أنه الزوج الأنسب لأمه الذي يمكنه أن يحافظ على ثروة الأسرة ، في بادئ الأمر كان "أبوليوس" رافضا لفكرة الزواج لأنه كان مولعا بالسفر، فألح عليه "بونتيانوس" ، و طلب منه البقاء في "أويا" ريثما ينقضي فصل الصيف و أن يؤجل رحلته إلى فصل الشتاء و لقد قام بنقله إلى منزل والدته ، و بناءا على طلب أصدقاءه قبل "أبوليوس" أن يعرض خطابا في البازيليكا ، ومن شدة حبه من طرف سكان "أويا" طلبوا منه البقاء و الاستقرار في هذه المدينة و يصبح مواطنا فيها، لكن تم تأجيل هذه الجلسة، استغل "بونتيانوس" الفرصة و طلب من "أبوليوس" مرة ثانية أمام الجميع الموافقة على الزواج من أمه التي يتنافس عليها العديد من الخطابين ، قبل "أبوليوس" عرضه لرغبته

---

[1] Cébe (Jean-Pierre), **"Apulée"**, in Encyclopédie Berbère, 2020, p01.

*الهرمسية: مذهب ديني فلسفي ينسب إلى هرمس (Hermés) و هو مجموعة من العلوم الباطنية: علم التنجيم ، علم السيمياء و علم الخيمياء ، يعود ظهور الفلسفة الهرمسية إلى القرن الثاني ميلادي ، للمزيد أنظر: لوري (بيير): **من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام** ، تر: صليبا (لويس) ، دار و مكتبة بيبليون ، لبنان ، 2016 ، ص15.

[2] Skander (Meriem), op.cit, p21.

[3] Monceaux (Paul): **Les Africains étude sur la littérature Latine d'Afrique: les Païen**s, éd Lecéne, Oudin et compagnie, Paris, 1849, p,p 270,271.

في الزواج مع "بودنتيلا" التي أحبها و أرادها كزوجة له لتعلقه بها بعد أن عاش معهم لمدة سنة [1].

لكن على إثر هذا الزواج تعرض لمؤامرة من طرف عائلة زوج "بودنتيلا" السابق، دفعت به إلى المحاكم ، حيث رافع و دافع عن نفسه ضد تهمة القتل و استعمال السحر، كسب "أبوليوس" القضية و خرج براءة [2].

عاد إلى "قرطاج" فاستقر هناك ، كرس حياته للدراسة و تطوير نشاطه العلمي[3]، بإنشاء مختبر للعلوم الطبيعية لتجاربه ولاسيما من خلال تشريحه للأسماك، و بعد إثراء نفسه بالمعرفة التي جمعها من مختلف رحلاته العلمية ، عمل كمدرس في جامعة "قرطاج"[4].

قام بجولات أدبية عديدة في المقاطعات و حضي بشعبية كبيرة ، بحيث كان يلقي محاضراته في مسرح "قرطاجة"، بحضور جمهور غفير و هنا كتب مدحه الشهير لقرطاجة و اعترف فيه بكل ما قدمت له هذه المدينة من خدمات.

شغل عدة مناصب فعمل كمحام ،طبيب ، فيلسوف ، عالم ، خطيب ، شاعر ، روائي و أديب، كان عضوا في مجلس المقاطعة (Conseil Provincial) أين مثل "مادور" ثم انتخب رئيسا لهذا المجلس، كما تولى منصب كاهن في معبد "إسكولابيوس" (Esculape) في "قرطاجة"، ثم أصبح رئيس كهنة عبادة الإمبراطور في مقاطعة "إفريقيا" (Sacerdos-Provinciae)[5].

توفي "لوكيوس أبوليوس" عام 184م في عهد الأسرة الأنطونية (Antonin) عن عمر يناهز سبعين سنة[6] ، مع ذلك ظلت شهرته تجوب الأصقاع ، هذا ما أكده القديس

(1) Feuilleret (Henri), op.cit, p-p65-66.
(2) Monceaux (Paul), op.cit, p272.
(3) Skander (Meriem), op.cit, p22.
(4) Feuilleret (Henri), op.cit, p58.
(5) Monceaux (Paul), op.cit, p,p 273,275,276.
(6) Feuilleret (Henri), op.cit, p10.

"أغسطين" عندما قال:**"عندنا الأفارقة، "أبوليوس" هو الأكثر شعبية"** ، فقد نصبت له تماثيل في العديد من المدن، حيث نحت له تمثال في موطنه "مادور" كتب في أسفله: "Philosophus Platonicus"[1] و الذي يعني الفيلسوف الأفلاطوني، وتم تكريمه بتمثالين في "قرطاجة" أحدهما من طرف القنصل "أيميليانوس سترابو" (Aemilianus Strabo) ، الآخر من طرف مجلس الشيوخ[2] ، لكن هذه التماثيل اندثرت كلها ، و لم يبقى منها إلا ميدالية خشبية موجودة بمتحف "باريس" للميداليات[3] (أنظر الصورة أسفله).

الصورة رقم (01): ميدالية خشبية لأبوليوس المادوري كتب عليها الفيلسوف أبوليوس-متحف باريس للميداليات-

المرجع: بن ميس عبد السلام، المرجع السابق، ص110.

[1] بن ميس (عبد السلام)، المرجع السابق، ص71.

[2] Monceaux (Paul), op.cit, p276.

[3] بن ميس (عبد السلام)، المرجع السابق، ص110.

2. أسلوبه الأدبي:

تميز "أبوليوس" في تفكيره و أسلوبه الذي اعتبر ثورة في مجال التأليف من خلال المواضيع التي تناولها و كيفية طرحها ، هذا التميز الذي كان وليد تفاعل فكري كان قائما في المحيط الذي نشأ و ترعرع فيه[1].

اعتبر "أبوليوس" ممثل اللاتينية في إفريقيا ووصف بأمير الخطباء[2] ، يطلق عليه أيضا فيلسوف المدائر أو محاضر "قرطاج"[3]، عندما يلقي خطبه كان يعتمد على اليونانية و أحيانا يبدأ باليونانية و ينتهي باللاتينية [4] ، عرف بأنه باحث جريء و اشتهر كفيلسوف و خطيب و روائي و كاتب، يتميز بالفضول الشديد و الرغبة في معرفة كل شيء ، حماسه الفكري غير عادي، مرونة في الفكر، بلاغة رائعة و سهولة كبيرة في الكتابة[5] ، يتمتع بحضور رائع و نظرة مسيطرة و خيال قوي ، كان يتحدث عن نفسه بحيوية، يعرف كيف يرضي و يسلي، يتمتع بروح دعابة جيدة و خاصة عند التواصل ، يقوم بإثارة انتباه مستمعيه و ذلك بإدخاله قصص و حكايات و بعض الفكاهة و الخيال على خطاباته و محاضراته [6] .

كان "أبوليوس" مغرم بالأشكال أكثر من عشقه للأفكار يدفعه ذوقه إلى الوصف و الرسم أكثر من التحليل، أسلوبه يتميز بالبساطة و يظهر ذلك خاصة في مؤلفه "فلوريد" (floride)، أما في روايته "الحمار الذهبي" كان أسلوبه مزين باستعارات تصويرية

---

(1) خالد (محفوظ)، **"التنوع الثقافي في الجزائر القديمة و دوره في التفاعل اللغوي - أبوليوس المداورشي و رواية الحمار الذهبي أنموذجا- "** ، مجلة معالم ، المجلد13 ، العدد الخاص ،2021 ، ص214.

(2) لوكيوس (أبوليوس): **الحمار الذهبي** ، تر: دودو (أبو العيد) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2001 ، ص05.

(3) Taisne (Anne-Marie), **"Magie de l'image chez Apulée",** in Bulletin de l'association Guillaume Budé, n°1, 2008, p163.

(4) Monceaux (Paul), op.cit, p275.

(5) Cébe (Jean-Pierre), op.cit, p02.

(6) Monceaux (Paul), op.cit, p274.

و تعابير واقعية ، يستخدم لغة تحتوي على كثير من المصطلحات الشعبية ، و جاء أيضا بألفاظ جديدة مستمدة من اللغات المحلية (الليبية) بالإضافة إلى اللاتينية[1] .

استخدم أيضا أسلوب يتمثل في إعطاء النص القانوني صبغة أدبية مع الاعتماد على فن الفكاهة و التلاعب ، و يظهر ذلك في مؤلفه "المرافعة"[2] ، و يقدم أوصاف للآثار و التماثيل و الأشياء الثمينة مثل حديثه عن صورة الإلهة "إيزيس" (Isis)* في رواية "الحمار الذهبي" و عن تمثال "فينوس" (Venus)** في كتابه "المرافعة"، و عن برونز "ساموس" (Samos) في مؤلفه "فلوريد" (Floridas)[3] .

شكل "أبوليوس" أنواعا أدبية جديدة تظهر خاصة في روايته "الحمار الذهبي" و المتمثلة في: الرواية الإطارية***[4] ، و الرواية الأنوية **** ، بالإضافة إلى أنواع أدبية جديدة أخرى مثل: التمثيل الصامت أو التمثيل الإيمائي[5] .

"أبوليوس" ظل دائما إفريقيا في الأسلوب ، يعتمد على الخيال الحر، عاشق الأشكال و الألوان أكثر من الأفكار، يميل أكثر إلى الوصف و الرسم[6] ، كان بليغا استخدم تعبيرات

---

[1] رمضان (تشعذيث) ،**"لوكيوس أبوليوس"** ، مأخوذ من مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر، 2000 ،ص،ص 152،153.

[2] Rochette (Bruno), Werner Riess (Ed), **"Plaideia at Play: learning and Wit in Apuleius"**, in: l'antiquité classique, tome79, 2010, p464.

* إيزيس: للمزيد أنظر: ص108.

** فينوس: للمزيد أنظر: 93.

[3] Monceaux (Paul), op.cit, p280.

***الرواية الإطارية: جاءت من إطار اللوحة الفنية التي تضم بداخلها مجموعة من الشخصيات ، تتكون من البداية و النهاية و ما بينهما تنظم بقية الحكايات و التي تمثل مغامرات أبوليوس بعد تحوله إلى حمار، للمزيد أنظر: سلطاني (وردة) ، **"بنية الحكاية في قصة الإطار"الحمار الذهبي" لأبوليوس أنموذجا"** ، مجلة قراءات ، د.ع ، د.س ، ص191.

[4] نفسه.

****الرواية الأنوية: يكون مؤلفها هو نفسه البطل، فالكاتب داخل المتن بصيغة المتكلم ، ففي رواية الحمار الذهبي يكون لوكيوس مؤلفا و بطلا، للمزيد أنظر: بن دوبه (شريف الدين) ،**"أدب البحث عن الهوية قراءة في رواية (الحمار الذهبي)"**، مجلة جسور المعرفة، المجلد4، العدد4، د.س، ص234.

[5] Skander (Meriem), op.cit, p28.

[6] Monceaux (Paul), op.cit, p332.

لم يستخدمها أحد قبله ، كان بارعا في التلاعب بالألفاظ ، عبر عنها بدقة علمية وواقعية و تفاصيل جد دقيقة في تصوير مشاهد الطبيعة و الحياة البشرية[1].

رواية "الحمار الذهبي" مليئة بالأفكار البارعة ، بالإضافة إلى ذلك فأبوليوس حريص دائما على الفهم و الشرح[2] ، أسلوبه يتراوح بين الديني و الأسطوري و الميتافيزيقي و الخرافي حيث حاول تضمين أفكاره بمنطق الأسطورة للوصول إلى أعماق النفس البشرية و الكشف عن سر البشر الكامن في الخير و الشر[3] ، كما اعتمد على أسلوب الهمس و ذلك من خلال الحديث المتبادل الذي يدور بينه و بين الآلهة[4] ، و اعتماده على الطابع الهزلي و أسلوب يتميز بالفصاحة و تسلسل الأفكار، و خيال متحرك يتدفق في كل اتجاه بالضوء و اللون ، ثراء محتواه ، أسلوب أدبي منثور متجه للواقعية و ذلك بالتعريف بأحوال الناس[5].

---

[1] خالد (محفوظ)، المرجع السابق، ص226.

[2] Ponci (H), **"L'humanisme d'Apulée"**, in Bulletin de l'association Guillaume Budé lettres d'humanité, n°28, Décembre 1969, p440.

[3] كريدات (حورية) ، **"الملامح الأسطورية في رواية الحمار الذهبي لأبوليوس لوكيوس"** ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية ، مجلد 13، عدد خاص ، 2022 ، ص42.

[4] عبد المعطي طه (محمد زكي) ، **"دراسة تحليلية لبرولوجوس رواية التحولات لأبوليوس"** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، العدد14 ، 2017 ، ص298.

[5] خالد (محفوظ)، المرجع السابق، ص219.

II. آثاره الفكرية:

صنفت مؤلفات "أبوليوس" في ثلاث أصناف كبرى هي:

1. أعماله الخطابية:

أ. التحولات (Métamorphoses):

أول رواية في تاريخ الإنسانية وصلتنا كاملة[1] ، تحتوي على إحدى عشرة كتابا موضوعها مقتبس من حكاية إغريقية ، يصعب تحديد تاريخ كتابتها لكن من المحتمل أنه قد كتبها في أيام شبابه ، عرفت منذ أيام القديس "أغسطين" باسم "الحمار الذهبي" -Asinus) (aureus و قد يكون هو الذي أطلق عليها هذا الاسم[2] ، و هي مجموعة من القصص المشوقة و المحبوكة بدقة عالية وفق إطارات عادات بلاد المغرب القديم في عصره رغم كتابتها باللغة اللاتينية[3].

فالرواية تبين التداخل القائم بين شخصية بطل الرواية و شخصية المؤلف فهي إذن تعبير صادق عن تجارب المؤلف الذاتية، و تتجلى فيها روح المقاومة للهيمنة الرومانية و الفخر بأصالته[4].

يتمثل الموضوع الرئيسي للرواية : التحول الذي حصل للوكيوس بسبب المرهم السحري، فبدل أن يتحول إلى طائر و يهاجر إلى عالم المثل بعيدا عن عالم الفساد و الانحطاط البشري الذي كان يعيش فيه ، تحول إلى حمار و جعلته هذه التجربة القاسية يعيش معاملات قاتلة ، شاهد و سمع مكر البشر و فساده ، و في الأخير يعود إلى آدميته بفضل مناجاته للآلهة

---

(1) بن عافية (وداد) ، مليكي (إيمان) ، **"الكرنفال في رواية الحمار الذهبي وفق معطيات "ميخائيل باختين" "** ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد33 ، 2015 ، ص60.

(2) لوكيوس (أبوليوس) ، المصدر السابق ، ص-ص 15-16.

(3) لوكيوس (أبوليوس) ، **الحمار الذهبي (التحولات)** ، تر: الجلاصي (عمار) ، ط 1، الناشر محمد ؤمادي ، ليبيا ، 2006 ، ص4.

(4) بن دوبه (شريف الدين) ، المرجع السابق ، ص234.

"إيزيس"[1] ، فتحوله من كائن مولع بالسفر و المخاطرة و المتعة و الاكتشاف إلى عابد "إيزيس" هي مقدمة للولوج إلى عالم النقاء و الطهارة [2].

و يمكن القول أن استخدام "أبوليوس" لصورة الحمار كرمز في رواية "الحمار الذهبي" جاء استجابة لمقتضيات الواقع الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي و الثقافي ، فالمعروف عن الحمار أنه حيوان عمل ، فهو يحمل أثقالنا جميعا و يعرف بصبره و شدة مقاومته للتعب، لذا كان الوحيد الذي يحمل هموم "لوكيوس" و أفكاره و تصوراته [3].

تلخيص المؤلف:

- **الكتاب الأول:** يبدأ الكتاب بتقديم البطل "لوكيوس"، انتماءه و أسباب رحلته ، يتوجه إلى "هيباتا" أين يلتقي بشخصين مسافرين في الطريق ، فسمع منهما قصص عجيبة عن السحر مما أثار فضول "لوكيوس" عن عالم السحر ، و في الوقت نفسه يصل إلى مدينة "هيباتا" و يستضيفه صديقه "ميلون" (Milon) في بيته[4].

- **الكتاب الثاني:** يلتقي "لوكيوس" بسيدة عظيمة تسمى "بيرهان" (Byrrhéne) وهي أخت والدته بالتبني و في نفس الوقت ابنة عمها ، تريد استضافته في منزلها و تحذره من زوجة "ميلون" الساحرة "بامفيلا" (Pamphilé). أقام "لوكيوس" علاقة غرامية مع خادمة "ميلون" التي تدعى "فوتيس" (Photis) ، وعندما ذهب "لوكيوس" إلى "بيرهان" (Byrrhéne)، سمع قصة عن السحر من "تليفرون" (Télyphron) الذي يروي كيف سرق أنفه و أذنيه من طرف مجموعة من السحرة بينما كان يحرص جثة في الليل. و بعد عودة "لوكيوس" من بيت "بيرهان" (Byrrhéne) ، قتل ثلاثة لصوص حاولوا مهاجمته[5].

---

(1) خالد (محفوظ)، المرجع السابق، ص217.

(2) بن دوبه (شريف الدين) ، المرجع السابق ، ص234.

(3) ظريف (هاجر) ، بن تومي (اليامين) ، **"صورة الحمار و بؤر التشكيل الدرامي في رواية الحمار الذهبي"** ، مجلة المدونة ، المجلد08 ، العدد01 ، 2021، ص-ص ، 712-713.

(4) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 05-24.

(5) Ibid, p-p 25-48.

ـ **الكتاب الثالث:** "لوكيوس" متهم بقتل ثلاثة شبان اعتبرهم لصوص ، و تمت محاكمته لكن في الأخير يظهر أنه ضحية لمزحة تم إعدادها "لحفلة إله الضحك" و ذلك بمشاركة "فوتيس"، و لكي يسامحها "لوكيوس" على فعلتها طلب منها بالمقابل رؤية تحول الساحرة "بامفيلا" ، فتوافق على ذلك ، و لفضوله الزائد يريد أيضا تجربة التحول إلى طائر ، لكنه في الأخير تحول إلى حمار بعد أن قدمت له "فوتيس" المرهم الخاطئ و الحل الوحيد لخروجه من هذا المأزق هو أن يأكل الورود ، لكن يتم اختطافه من قبل قطاع الطرق الذين سرقوا منزل "ميلون"[1].

ـ **الكتاب الرابع:** "لوكيوس" يصل إلى مخبأ اللصوص ، و يسمع مختلف المغامرات التي حدثت لهم ، و في نفس الوقت يتم إحضار فتاة شابة تدعى "شاريتيه" (Charité) كرهينة اختطفوها في يوم زفافها، و عندما انتابها القلق و الحزن قامت العجوز التي كانت تخدم اللصوص بتهدئتها وقصت عليها قصة "الحب" (Amour) و "النفس" (Psyché) [2] .

ـ **من الكتاب الخامس إلى السادس:** تتواصل حكاية "الحب" و "النفس" و تنتهي بزواجهما و إنجابهما طفلة تدعى "المتعة" (Volupté) ، بعد انتهاء الحكاية يحاول "لوكيوس" و "شاريتيه" (Charité) الهروب ، لكنهما عجزا عن ذلك ، فيصدر قرار من طرف اللصوص بقتلهما بطريقة شنيعة[3].

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 49-68.
(2) Ibid, p-p 69-94.
(3) Ibid, p-p 95-140.

- **الكتاب السابع:** وصول خطيب "شاريتيه" (Charité) و إنقاذها هي و "لوكيوس الحمار" من أيدي اللصوص اللذين أعدموا في الأخير من طرف القرويين، و بعد ذلك تزوجت "شاريتيه" (Charité) مع خطيبها ، و أرسلوا "لوكيوس الحمار" إلى مزرعتهم مكافأة لما قدمه من مساعدة لهما ، ومن ثم قص لنا مغامراته هناك و الظروف الصعبة التي مر بها ، فقد حاولت امرأة التخلص منه بتركه فريسة للدب[1].

- **الكتاب الثامن:** بعد وصول خبر وفاة "شاريتيه" (Charité) وزوجها لسكان المزرعة ، قرروا القيام برحلة غنية بالمغامرات ، أما "لوكيوس الحمار" فيباع لعصابة من المتسولين الذين ادعوا أنهم كهنة لآلهة سورية[2].

- **الكتاب التاسع:** اعتقال الكهنة ، أما "لوكيوس الحمار" فلقد سلك طريق أوصله إلى مطحنة قريبة ، في الفترة التي قطن فيها هناك سمع قصص مختلفة عن نساء خائنات ، و من بينهن زوجة صاحب المطحنة ، والتي وصفها "أبوليوس" بأنها خائنة و كاذبة و تسببت في مقتل زوجها. أما "لوكيوس الحمار" فلقد أصبح في يد صاحب آخر[3].

- **الكتاب العاشر:** سرد لنا "أبوليوس" قصة ممارسة الجنس القذر بين الحمار و عشيقته ، وبعد ذلك تم إدراجه كمشهد تهكمي في ألعاب السرك المفتوحة ، حينها أحس "لوكيوس الحمار" بالإهانة و فضل الانتحار على أن يأتي مثل هذا التصرف المشين للأخلاق ، و قرر الهروب نحو الخلاص . ثم يروي لنا الكاتب قصة المرأة الدامية ، التي ارتكبت جرائم شنيعة و انتهى بها الأمر بإلقاء القبض عليها ، و كانت عقوبتها تسليمها للوحوش أثناء ألعاب السرك[4].

---

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 141-162.
(2) Ibid, p-p 163-187.
(3) Ibid, p-p 188-219.
(4) Ibid, p-p 220-249.

- **الكتاب الحادي عشر:** يصل "لوكيوس الحمار" إلى شاطئ "سونشيريه" (Cencherée)، أين تذرع للدعاء للآلهة "إيزيس" ، فتقبلت منه صلواته ، فاسترجع هيئته البشرية ، ثم انضم إلى عبادتها في "كورنثا" ، و تحول من مغامر إلى كاهن ، لكن في الأخير قرر العودة إلى موطنه بعد أن ظهرت له الآلهة "أوزيريس" (Osiris) في المنام ، بعد ذلك قرر أن يشتغل في المحاماة [1].

الصورة رقم (02): فسيفساء تعود إلى القرن الخامس ميلادي تجسد رواية الحمار الذهبي موجودة حاليا بإسطنبول (تركيا)

المرجع: خالد (محفوظ) ، المرجع السابق ، ص225.

[1] Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 250-274.

ب. المرافعة (Apologie):

عبارة عن خطاب ألقاه "أبوليوس" للدفاع عن نفسه أمام والي إفريقيا "كلوديوس مكسيموس" (Claudius Maximus) ، في محكمة "صبراتة" في النصف الثاني من عهد الإمبراطور "أنطونيوس" أي حوالي 158م[1] ، في قضية رفعها ضده "أميليانوس" أخ زوج الأرملة "بودنتيلا" ، التي تزوجها "أبوليوس" قبل أشهر قليلة من رفع الدعوى ضده متهما بممارسة السحر لإغرائها من أجل الاستحواذ على ثروتها[2].

ينقسم هذا الخطاب إلى ثلاثة أقسام كبرى و هي:

- **القسم الأول:** ذكر فيه "أبوليوس" الاتهامات التي وجهت له ، كجماله فهو رجل جميل ، ولافت للنظر ومتهم لأنه بليغ و لأنه أرسل إلى أحد أصدقائه شيئا منظفا للأسنان، و تنظيمه لأشعار غزلية ، و استعماله للمرآة ، ولعيشه في فقر[3].

- **القسم الثاني:** اتهم "أبوليوس" بأنه ساحر لأنه يشتري السمك باستمرار ، و سحره غلاما و امرأة و أطفال ، و إخفاءه أشياء غامضة ، اتهم أيضا بتقديم نذور ليلية في منزل أحد أصدقائه ، و لأنه نحت هيكلا صغيرا من الخشب و الذي يمثل الإله "ميركور" (Mercure)[4].

- **القسم الثالث:** يتمثل في قضية زواج "بودنتيلا" بأنها أرغمت على الزواج بأبوليوس ، و اعترفت في رسالة من رسائلها أن "أبوليوس" قام بسحرها ، و أنها ما كانت لولا هذا السحر لتفكر في الزواج مرة ثانية و هي في الستين من عمرها ، و زواجها في الريف ، و أن "أبوليوس" استولى على ثروتها كلها[5].

---

(1) Monceaux (Paul), op.cit, p289.

(2) لوكيوس (أبوليوس) :**المرافعة أو دفاع صبراتة** ، تر: الجلاصي (عمار) ، د.دار النشر ، د.ب، د.س، ص04.

(3) Apulée: **Apologie**, op.cit, p-p 12-13.

(4) Ibid, p-p 13-14.

(5) Apulée: **Apologie**, op.cit, p-p 14-15.

ج. فلوريد (Florides):

هي مجموعة من الخطب والأعمال النثرية التي عرضها "أبوليوس" على شكل محاضرات جمعت في أربعة و عشرون جزء [1] ، ألقيت في "قرطاج" حوالي 160م مصنفة في أربعة كتب تناولت الفلسفة ، الأخلاق ، ظاهرة الطبقية الفاحشة في مدينة "قرطاجة"[2] ، و هناك مقاطع تضمنت ذكريات "أبوليوس" الشخصية حول دراسته و أسفاره و مؤلفاته و علاقته بالجمهور ، و الخطاب الذي ألقاه أمام أبواب مدينة "قرطاجة" و مدحه للقنصل "سترابو"[3].

2. مؤلفاته الفلسفية:

في ميدان الفلسفة ألف "أبوليوس" كتب عديدة منها:

أ. عن إله "سقراط" (De Deo Socrates):

هو كتاب يتحدث عن شيطان "سقراط" ، يطرح فيه "أبوليوس" مسائل كان قد عرضها على شكل خطبة في "قرطاج" ، إذ يعتبر الشياطين واسطة بين الآلهة و البشر، و يشير إلى أنها تسكن الفضاء القائم بين الأرض و السماء ، تتميز بالخلود و تميل أكثر إلى الشهوات و الأهواء و يقسمها إلى نوعين : نوع له صلة بالإنسان و نوع أرقى ليست له علاقة بالإنسان، فشيطان "سقراط" يصد عن المنكر و يدعو إلى الاهتمام بالعقل[4].

ب. الإله "أفلاطون" (De Platone):

دراسة في ثلاثة كتب يعالج فيها الفلسفة الأفلاطونية و علاقتها بالطبيعة و الأخلاق و المنطق، و قد خصص الكتاب الأول للطبيعة و الآلهة و الثاني للأخلاق ، بينما عالج في الثالث المنطق[5].

---

(1) Monceaux (Paul), op.cit, p287.

(2) خالد (محفوظ)، المرجع السابق، ص 216 .

(3) رمضان (شعذيث) ، المرجع السابق ، ص151.

(4) لوكيوس (أبوليوس): **الحمار الذهبي** ، تر: دودو (أبو العيد) ، المصدر السابق ، ص 14.

(5) رمضان (شعذيث) ، المرجع السابق ، ص-ص 149-150.

ج. الكون (De Mundo):

هو خلاصة لكتاب "أرسطو" عن الكون ، لكنه أحدث عدة تغييرات عليه ، فخص فيه أعظم العبقريات اليونانية: "سقراط" في الأخلاق ، "أفلاطون" في المنطق و "أرسطو" في الطبيعة [1].

3. مؤلفاته العلمية:

ترك لنا "أبوليوس" مؤلفات علمية كثيرة ضاع أغلبها، من أهمها: كتاب في علم الحساب عنوانه "Arithmética" ، و آخر في علم الفلك بعنوان "Astronomica" ، و كتب كثيرة في علم الفلاحة و لكنها ضاعت، مارس الكتابة في "الفيزيولوجيا" و درس كثيرا عن الأمراض العصبية ، كان يعرف أعراض الصرع و يمارس التنويم المغناطيسي بإتقان إلى درجة أنه اتهم بالسحر، و دون نتائجه التجريبية في كتاب الطب بعنوان "Medicinalia"[2] ، مارس الفيزياء و اشتغل بدراسة الظواهر البصرية ، لكن مؤلفاته في هذا الميدان لم تصلنا ، اهتم بعلم النبات و الحيوان و المعادن ، و قام بنشر كتاب ضخم بعنوان: مسائل طبيعية ،عرض فيها خاصة نتائج تجاربه على الأسماك و الأشجار و الموسيقى[3] ، عمل أيضا كمترجم أين ترجم أعمال فلسفية من اليونانية إلى اللاتينية من بينها: République و le Phedon de Platone[4].

---

(1) لوكيوس (أبوليوس): **الحمار الذهبي** ، تر: دودو (أبو العيد) ، المصدر السابق ، ص15.

(2) بن ميس (عبد السلام)، المرجع السابق، ص 113.

(3) نفسه، ص114.

(4) Géraldine (Puccini): **Apulée, l'âne d'or**, éd Gallimard, Paris, 1980, p12.

III. العوامل المؤثرة في تكوين شخصية "أبوليوس المادوري":

1. مكانته الاجتماعية:

حظي "أبوليوس" بمكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع الروماني و الأفارقة خاصة ، حيث كان ينتمي إلى الطبقة ثرية و هي المنفتحة للثقافة اليونانية و الرومانية [1] ، فقد شغل والده منصب مسؤول بلدي ثنائي مما ساهم في حصوله على مكانة مشرفة في مجتمعه ، فكان "أبوليوس" دائما يسعى ليحظى بهذا الشرف و التقدير ، كما ساعده إرث أبيه في أسفاره و دراساته و تكوين شخصيته و علو شأنه ، اعتلى مناصب عدة و مهمة منها المحاماة و عمل كعضو في مجلس "مادور"، تولى منصب كاهن في معبد "إسكولابيوس" (Esculape) في "قرطاجة"، ثم أصبح رئيس كهنة عبادة الإمبراطور في "مقاطعة إفريقيا" (Sacerdos Provinciae) ، و بفضلها حقق منزلة رفيعة و مقام محترم في تلك الفترة.

2. التنوع الثقافي لموطنه الأصلي:

عرفت منطقة شمال إفريقيا التي ينتمي إليها "أبوليوس" بالتعدد اللغوي منذ النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد ، حيث تفاعلت المنطقة المغاربية مع الثقافات الوافدة منها الثقافة المصرية القديمة، الإغريقية ، اللاتينية، بحيث أنها أثرت و تأثرت بها ، فكان "أبوليوس" يتقن اللغة اللاتينية و اليونانية بالإضافة إلى لغته الأم (اللغة الليبية) ، في هذا الصدد يقول "عبد السلام بن ميس" نقلا عن "مونصو" (Monceaux):**" لم يكن "أبوليوس" يعرف في البداية إلا لغة بلده ، أي اللغة الأمازيغية أما اللغة اللاتينية و اليونانية، فلم يتعلمها إلا بالمدرسة ، و كان يتحدثهما بطلاقة مع لكنة إفريقية "** [2] ، و بالإضافة إلى ذلك فإن "أبوليوس" قد نشأ و ترعرع في مدينة "مادور" التي تعتبر من أحد أهم المراكز الثقافية في تلك الفترة ، ثم انتقل إلى "قرطاج" أين تعلم فن الريطوريقا ، و في

---

(1) Fick (Nicole), **"Le milieu culturel Africain à l'époque Antonine et le témoignage d'Apulée"**, in Bulletin de l'association Guillaume Budé, n°3, Octobre 1987, p286.

(2) بن ميس (عبد السلام)، المرجع السابق، ص108.

هذا النص إشارة من "أبوليوس" إلى الثقافة الوافدة على ثقافته الأصلية وهي الثقافة اليونانية، فيقول: **" قال أحد الحكماء في حديثه عن آداب المائدة: الكأس الأولى للعطش ، و الثانية للمرح ، و الثالثة للمتعة ، و الرابعة للجنون،...و يمكن أن نقول عكس ذلك في حديثنا عن الكأس التي نجود بها ربات الفنون ، و العلوم ،...الكأس الأولى كأس معلم الصبيان تهذب الفكر و تقضي على الجهل ، و الثانية و هي كأس معلم الخطابة تمده بلسان الفصاحة . إنما يقتصر معظم الناس على الانتهال من هذين الكأسين..أما أنا فإني أصبت من كؤوس أخرى سقيتها بأثينا و هي كأس الشعر المختلط ذات التخيلات المفتنة البارعة ، و كأس الهندسة ذات الوضوح الناصع و كأس الموسيقى عذبة المذاق ، و كأس الجدل المحفوفة بشيء من الجد و الوقار ، ولاسيما منها كأس الفلسفة الكونية الشاملة التي لا سبيل لاستنفاذها، و التي هي لشاربها رحيق.."** [1]، نستخلص من خلال قول "أبوليوس" أن التربية و التعليم الأول يبدأ مع معلم الصبيان ، فالكأس الأولى التي نهل منها توجهه العلمي كان في معلمه الأول وهو "مادور" ، و كما نعلم أن "أبوليوس" كان مفكرا و خطيبا و هي الخصائص التي نشأت عنده في محيطه الثقافي الأول "مادور" و "قرطاج" و استكمل "لوكيوس" ثقافته برحلات قام بها في "اليونان" و "روما" و "آسيا الصغرى" .

بالإضافة إلى الانتعاش الكبير الذي عرفته منطقة المغرب القديم في الفترة الرومانية في المجال الثقافي بصفة عامة و مجال التعليم بصفة خاصة و ذلك راجع إلى الانتشار الواسع للمراكز الثقافية و التي تتمثل في الجامعات و المدارس ، إضافة إلى سياسة الرومان المتمثلة في إخضاع شعوب المنطقة ثقافيا بشتى الوسائل و سعت إلى إيجاد نخبة محلية تكون من جهة أداة لاستمالة و إخضاع الرافضين للعنصر الروماني ، و من جهة أخرى هدفت بها إلى نشر

[1] Apulée: **Floride**, op.cit, XX.

الثقافة الرومانية في إفريقيا ، الأمر الذي أفرز واقع بروز نخبة من مثقفين مغاربة مرومنين و من بينهم "أبوليوس المادوري"[1].

3. تأثره بالفلاسفة القدامى:

كان "أبوليوس" يفضل لقب الفيلسوف بحيث أنه أعجب بسقراط و "أفلاطون" و "أرسطو" ، لكنه تأثر أكثر بالفيلسوف "أفلاطون" (Platone)* ، و يظهر ذلك خاصة في كتابه "المرافعة" عندما خصص فصلا كاملا يبين فيه أنه يتبع تعاليم "أفلاطون" (القوانين 12)، حينما اختار الخشب لصنع هيكل صغير ، فحسب "أفلاطون" الذهب و الفضة يثيران الحسد ، أما العاج يؤخذ من الجثة ، أما الحديد و البرونز يستخدمان في الحروب ، فمن الأفضل استخدام الخشب أو الحجر لنحت التماثيل ، فكان "أبوليوس" يعتبر "أفلاطون" سيد حياته و كمحامي في دفاعه[2]، كتب القديس "أغسطين" عن أبوليوس قائلا: **" كان "أبوليوس" الإفريقي أفلاطونيا نبيلا"** [3]، مبينا مدى تأثر "أبوليوس" بهذا الفيلسوف حيث أنه ألف كتاب بعنوان: "بحث فيما يخص أفلاطون و مذهبه" (de Platone et eius-dogmate) و هو ملخص دقيق لفكر "أفلاطون" ، وصاغه على شكل برنامج تعليمي مبسط[4].

كما تأثر "أبوليوس" بكتب الفيلسوف "أرسطو" في ميدان المنطق و المتمثلة في: "في العبارة"، "التحليلات الأولى" ، "الطوبيقيا" (الجدل) ، حيث قدم تعريفا للقياس و نسبه إلى "أرسطو"[5]، تأثر أيضا بالرواقيين القدامى حين استوحى أعماله من الملحمات والقصص

---

(1) خالد (محفوظ)، **" النخبة الإفريقية المرومنة و مواقفها من الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم " القديس كبريانوس أنموذجا" "** ، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، المجلد21 ، العدد03 ، 2022م ، ص-ص 196-197.

* أفلاطون: أحد أكبر فلاسفة اليونان اللذين خلدهم التاريخ ، ولد بأثينا سنة 430 ق.م ، من عائلة أرستقراطية ، كان تلميذ سقراط ، للمزيد أنظر: نور الدين محمد المقدم (جيهان) ، المرجع السابق ، ص1105.

(2) Taisne (Anne-Marie), op.cit, p169.

(3) Monceaux (Paul), op.cit, p286.

(4) خالد (محفوظ)، **"التنوع الثقافي في الجزائر القديمة و دوره في التفاعل اللغوي - أبوليوس المداورشي أنموذجا "**، المرجع السابق ، ص-ص 216-217.

(5) بن ميس (عبد السلام)، المرجع السابق، ص133.

و من المصادر التاريخية المنسوبة ل "هوميروس" و "فيرجيليوس" و "أوفيد" [1] ، كما نجد أن "أبوليوس" سار على خطى الفيلسوف "سقراط" حين وظف الأساطير التي أوردها "هوميروس" ، فقصة "الحب و النفس" التي جاءت في رواية "الحمار الذهبي" من الأساطير الإغريقية التي تحمل رموزا متعددة و دلالات مختلفة وفق تصور فلسفي أفلاطوني[2] ، بالإضافة إلى ذلك تأثر بالفيلسوف "سقراط" بحيث يعتبر نفسه "سقراط الثاني" و بني شخصيته الخطابية من خلال علاقته المعقدة التي أقامها مع "سقراط" الخيالي[3].

و يظهر أيضا تأثره بالفلسفة الأفلاطونية عندما ذكر بعض الرموز في رواية "الحمار الذهبي" ، فمن الأسماء التي استعملها "أبوليوس": اسم "سقراط" و اسم "أرسطو" للدلالة على التوجه الفلسفي السائد في عصره ، و ترمز الخادمة "فوتيس" إلى المادة و اللذة الجسدية، أما الساحرة "بامفيلا" فتعبر عن قوى الشر ، أما الحمار يرمز إلى نظرية التقمص التي تطهر الجسد من الآثام ، و عبرت أسطورة "الحب و النفس" عن خلود النفس ، و الرحلة تدل على الحياة البشرية المليئة بالمعاناة و بحثهم عن سبل الخلاص ، أما الشاطئ فهو بر الأمان ، و البحر يدل على العلم الإلهي ، و تجلي "إيزيس" هي الخلاص[4].

---

[1] خالد (محفوظ) ، **" التنوع الثقافي في الجزائر القديمة و دوره في التفاعل اللغوي - أبوليوس المداورشي أنموذجا-"**، المرجع السابق ، ص221.

[2] هالي (نور الدين) ، المرجع السابق ، ص-ص 158-160.

[3] Bruno (Rochette), op.cit, p464.

[4] هالي (نور الدين) ، المرجع السابق ، ص164.

4. التنوع العقائدي:

عرفت منطقة المغرب القديم ديانات مختلفة سواء كانت محلية ، وثنية ، سماوية ، مستوردة ، ما أثر على شخصية "أبوليوس" الذي كان لديه معرفة بالآلهة الرومانية و الإغريقية و يظهر ذلك خاصة في رواية "الحمار الذهبي" أين تحدث عن قصة "الحب و النفس" (من الكتاب الرابع إلى السادس) ، ثم في الكتاب الأخير من الرواية استعان بالآلهة الإفريقية المتمثلة في الآلهة "إيزيس" و "أوزيريس" باعتبارهما آلهة محلية تتميز بالحكمة و المعرفة بعدما استطاعت تخليص "لوكيوس الحمار" من محنته بعد أن تعذر ذلك على الآلهة الرومانية التي كانت حاقدة للبشر و لم تعرف التعايش فيما بينها[1].

5. تردي الأوضاع السياسية:

اشتهر "أبوليوس" كفيلسوف و باحث و خطيب و روائي و كاتب[2] ، و رغم مكانته الأدبية المهمة و غزارة مؤلفاته ، فإنه لم يلق الاهتمام و الدعم الذي يستحقه و همش من طرف السلطة الرسمية التي لم تروج له ، و ذلك بسبب مواقفه الصريحة و المعارضة للسياسة العامة القائمة على الاستغلال و الطبقية و العنصرية . فكان يجهر بمواقفه في المناسبات المهمة ، إذ خاطب الحاكم "كلوديوس مكسيموس" ، قائلا: " **سامي المقام أني نصف نوميدي و نصف جيتولي ، فلا أرى ما الخجل في ذلك بالنسبة لي** " [3] ، و هنا تتجلى روح المقاومة لديه للهيمنة الرومانية ، فنجده يفتخر تماما بأصله الليبي و يتحدى الرومان اللذين احتلوا المنطقة لأزيد من قرن من الزمن.

و ما يؤكد أيضا أنه كان ضد سياسة الرومان عندما قال:"...**بالنسبة للمستهلك الواعي الراقي المهم في نوعية و جودة السلعة المعروضة و ليس الأرض التي أنتجتها**" [4] ،

---

[1] خالد (محفوظ)، **" التنوع الثقافي في الجزائر القديمة و دوره في التفاعل اللغوي –أبوليوس المداورشي أنموذجا-"**، المرجع السابق ، ص224.

[2] Monceaux (Paul), op.cit, p277.

[3] لوكيوس (أبوليوس) ، **المرافعة أو دفاع صبراتة** ، تر: الجلاصي (عمار) ، المصدر السابق ، ص33.

[4] خالد (محفوظ)، المرجع السابق، ص219.

بمعنى أن الرومان كانوا يمارسون سياسة تتمثل في التمييز العنصري و رفض كل ما هو غير روماني.

نلاحظ أن الأوضاع السياسية المتدهورة التي كانت تعيش فيها منطقة المغرب القديم حفزت "أبوليوس" لتأليف روايته "الحمار الذهبي" التي لخص فيها كل الجوانب السلبية للنظام الروماني القائم على المنفعة و الاستغلال بكل أنواعه و في الوقت الذي كان فيه المجتمع الإفريقي غني بثرواته البشرية كان المجتمع الروماني متدني فكريا و أخلاقيا.

6. تردي الأوضاع الاجتماعية:

عمل "أبوليوس" على إيصال فكرة حول الوضع الاجتماعي السائد في المقاطعات الرومانية عامة و منطقة المغرب القديم خاصة ، و هذا ما أظهره لنا من خلال كتابه "المرافعة" و روايته "الحمار الذهبي" التي تحدث فيها عن كل الظواهر الاجتماعية السلبية و الآفات الاجتماعية المنتشرة في المجتمع الروماني ، و اختار التحول إلى حمار لكشف حقيقة الأوضاع في مجتمع القرن الثاني ميلادي و موقفه منها[1].

[1] خالد (محفوظ)، المرجع السابق، ص220.

الفصل الثاني: نظام حياة الفرد المغاربي القديم من خلال مؤلفي أبوليوس المادوري (رواية الحمار الذهبي و المرافعة).

I. التركيبة الاجتماعية.

1. الطبقة الأرستقراطية.
2. طبقة العبيد.

II. تكوين الأسرة.

1. الزواج.
2. الطلاق.
3. الميراث.
4. مكانة المرأة.

III. الحياة اليومية.

1. اللباس.
2. الزينة.
3. الأدوات المنزلية.
4. الأطعمة و أنواعها.
5. المساكن.
6. العادات و التقاليد.

IV. الآفات الاجتماعية.

1. السحر و أعمال الشعوذة.
2. اللصوصية.
3. التسول.
4. الخيانة الزوجية.
5. انتشار مجالس الخمور.
6. العلاقات الغير شرعية.

7. تفشي الجريمة.

I. التركيبة الاجتماعية:

ساد في المجتمع المغاربي نظام المساواة، و هذا ما يدل عليه غياب أدنى دليل أثري أو أدبي يثبت وجود الفوارق الاجتماعية ، إضافة إلى هذا توارثنا قيم المساواة في مجتمعنا إلى يومنا هذا باعتباره أسس التنظيم القبلي، حيث ينتقل فيه الحكم وفق عامل "الأكبر سنا "، ينتخب من طرف أبناء القبيلة ، و كان يختار من الرجال الأكثر حكمة و عملا، و بالتالي لم تكن الثروة مصدر القيادة، و كان "مسينيسا" آخر من تولى الحكم بهذه الطريقة ، عكس ما حدث عند مجيء الرومان إلى شمال إفريقيا، أين بدأت الفوارق الاجتماعية بالظهور بسبب القوانين المشرعة من طرف السلطة الرومانية، ما انجر عنه انقسام المجتمع إلى مجموعة من الطبقات المتميزة، و التي تتمثل في:

1. الطبقة الأرستقراطية:

هم أصحاب الثروة في المجتمع و التي تعتبر من أهم المقومات للحصول على وظيفة متميزة تؤهل صاحبها لمكانة اجتماعية مرموقة [1] ، و تضم أصحاب النفوذ و مالكي الأراضي و العقارات ، و قد اعتنت الإدارة الرومانية بهذه الفئة حيث اعتمدت عليها لترسيخ وجودها بالمنطقة، و قد منحتها فرصة الثراء المادي و الحصول على المواطنة الرومانية[2]، و أبرز مثال على ذلك والد "أبوليوس" الذي كانت له المواطنة الرومانية و هذا ما سمح له باعتلاء عدة مناصب مهمة كان آخرها مسؤول بلدي ثنائي (Duumvir) مما ساهم في حصوله على مقام رفيع و مشرف ، و هذا ما أوضحه لنا "أبوليوس" عندما قال: **" في هذه المستعمرة شغل والدي المناصب العليا لمسؤول على إدارة و تسيير كل الشؤون العامة ، بعد تقليده كل وظائف السلم الشرفي"** [3].

---

[1] محمد ملاد عبد لقدير (سعاد) ، **"الحياة الاجتماعية في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني"** ، مجلة المقدمة ، المجلد 05، د.ع، جوان 2017، ص04.

[2] عيساوي (مها) ، المرجع السابق ، ص377.

[3] Apulée: **Apologie**, op.cit, p65.

من هنا نستنتج أن والد "أبوليوس" كان ينتمي إلى عائلة أرستقراطية حيث ترك له و لأخيه ميراث يقدر بمليوني سيسترس [1] ، كما شغل "أبوليوس" فيما بعد عدة مناصب مهمة سمحت له بالارتقاء الاجتماعي و المادي من أهمها : عضو في المجلس البلدي لمادور ، ثم عضو في مجلس المقاطعة أين مثل مدينة "مادور" ، ثم انتخب رئيسا لهذا المجلس ، و تولى أيضا منصب كاهن في معبد "إسكولابيوس" في "قرطاج"، بعد ذلك أصبح رئيس كهنة عبادة الإمبراطور في مقاطعة إفريقيا.

كما أقر "أبوليوس" عن وجود الطبقة الأرستقراطية في المقاطعات الرومانية من بينها منطقة المغرب القديم، في روايته "الحمار الذهبي" حينما قال: **" هل تعرفين "ميلون" أحد كبار المدينة ؟...نعم إنه من الطبقة الراقية بدون شك لأنه يعيش خارج المدينة..هل ترى تلك النوافذ التي تطل على الريف ..إنه منزل "ميلون" الغني لديه أكياس مليئة بالذهب"**[2]، فالثروة إذن هي المعيار الأساسي لتصنيف مكانة الفرد في المجتمع الروماني.

لم تقتصر الطبقة الأرستقراطية على الرجال فقط، بل كان هناك أثرياء من النساء، فكان للمرأة الحق في ملكية الأراضي، و هذا ما أقر به "أبوليوس" في حديثه عن زوجته "بودنتيلا" ، التي تعتبر من أثرياء طرابلس و التي استطاعت تنمية ثروتها و إرث ولديها بنفسها، فكانت تنظم استثماراتها الزراعية و تقوم بتربية قطعان الأغنام و الأبقار و حتى الخيول[3] ، كما كانت تكرم سكان "طرابلس" في المناسبات مثلما فعلت في عرس ابنها "بونتيانوس" ، حيث قدمت لسكان المدينة خمسين ألف سيسترس ، و نفس الأمر مع ابنها "بودنس" عندما وصل إلى سن البلوغ[4].

---

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p61.
(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p20.
(3) Apulée: **Apologie**, op.cit, p213.
(4) Ibid.

2. طبقة العبيد:

شكلت هذه الفئة نسبة عددية معتبرة و لديها أهمية وظيفية كبيرة ، فقد كانت تعمل لصالح الإدارة الرومانية و الطبقة الأرستقراطية ، كما استثناها القانون الروماني من حق المواطنة ، و كان أغلبهم من أسرى الحرب ، و عكس ما يتم تداوله في الغالب حول استعباد السكان المغاربة في الفترة الرومانية ، فقد كانت نسبتهم ضئيلة مقارنة بعبيد المناطق التي سيطر عليها الرومان ، و هذا يعود إلى أن الإنسان المغاربي القديم في طبيعته محب للحرية و أبرز مثال على ذلك الملك "مسينيسا" الذي منح الحرية للقبائل في تسيير شؤونها الذاتية، يعود ذلك لمعرفته بطبيعة السكان المحليين الرافضة للاستعباد، ، في نفس السياق أشار "أبوليوس" إلى العبيد في كتابه المرافعة و وصفهم بأنهم بؤساء مقيدين بالسلاسل ، و لا يتمتعون بأدنى حق ، و انتزعت منهم حريتهم[1]، كما أكدت المصادر المادية و خاصة اللوحات الفسيفسائية أن الرومان كانوا يأتون بالعبيد من أسرى الحروب التي انتصروا فيها ، و قد كانوا يعتبرون هؤلاء الأسرى من غنائم الحروب، فقد وجدت تماثيل لأسرى رومان من "أزمير" في "تركيا" تعود للقرن الثالث للميلاد محفوظة في متحف "الاشمولان" بأكسفورد في بريطانيا[2].

---

[1] Apulée: **Apologie**, op.cit, p121.

[2] قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر2 ، السنة الجامعية 2014-2015 ، ص259.

الصورة رقم (03): أسرى رومان من أزمير في تركيا تعود للقرن الثالث للميلاد محفوظة في متحف الاشمولان بأكسفورد في بريطانيا

المرجع: قبايلي كاهينة ،المرجع السابق، ص259.

الصورة رقم (04): فسيفساء عائلة مأسورة ـفسيفساء تيبازةـ

المرجع: قبايلي (كاهينة)، المرجع السابق، ص258.

أ. عبيد الأرياف:

هم الذين يشتغلون في المزارع و المراعي يستخدمون لاستغلال الأراضي الشاسعة ملزمون بالعمل و الطاعة مقيدين بأغلال خشية الفرار[1].

الصورة رقم (05): سلاسل تكبيل العبيد

المرجع: قبايلي كاهينة ، المرجع السابق، ص283.

[1] محمد ملاد عبد لقدير (سعاد) ، المرجع السابق ، ص05.

تحدث "أبوليوس" عن هذا النوع من العبيد، عندما أشار إلى زوجته "بودنتيلا" التي كانت تستخدم عدد كبير من العبيد في مزارعها و المنازل الخاصة بها المنتشرة بمناطق مختلفة بإقليم "طرابلس" ، بالإضافة إلى ذلك فقد تنازلت لولديها أزيد من أربعمائة عبد لخدمتهما[1] ، فقد بينت لنا المخلفات الأثرية منها اللوحات الفسيفسائية صور واضحة عن مختلف انشغالات العبيد حسب المواسم بداية بموسم الحرث و البذر، كفسيفساء "زليت" بليبيا التي تحتوي على مشهد لعبيد يقومون بحرث الأرض باستخدام الخيول[2].

الصورة رقم (06): مشهد لعبيد يقومون بحرث الأرض باستخدام الخيول ـفسيفساء زليت ليبياـ

المرجع: قبايلي (كاهينة)، **"دور العبيد في تأمين الغذاء ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني"**، المرجع السابق، ص70.

[1] Apulée: **Apologie**, op.cit, p227.

[2] قبايلي (كاهينة)، **"دور العبيد في تأمين الغذاء ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني"**، مجلة المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة-، د.ع، د.سنة النشر، ص70.

ب. عبيد المدن:

تسند لهم وظائف منها: خدمة المكاتب ، رعاية الأطفال ، و العمل في الحمامات، كانت حياتهم أكثر سهولة و مكانتهم رفيعة في المجتمع الروماني بصفة عامة و بالتحديد في شمال إفريقيا[1] ، إذ أشار "أبوليوس" إلى العبد "تالوس" (Thallus) و بقية العبيد الذين حضروا معه بناءا على طلب المحكمة إذ يظهر من خلال كلامه أن هؤلاء العبيد كانوا يعملون في خدمة سادتهم و مرافقتهم من مكان لآخر[2] ، و هذا ما أكدته المخلفات الأثرية منها اللوحات الفسيفسائية التي تحتوي على مشاهد لمختلف أعمال عبيد المدن.

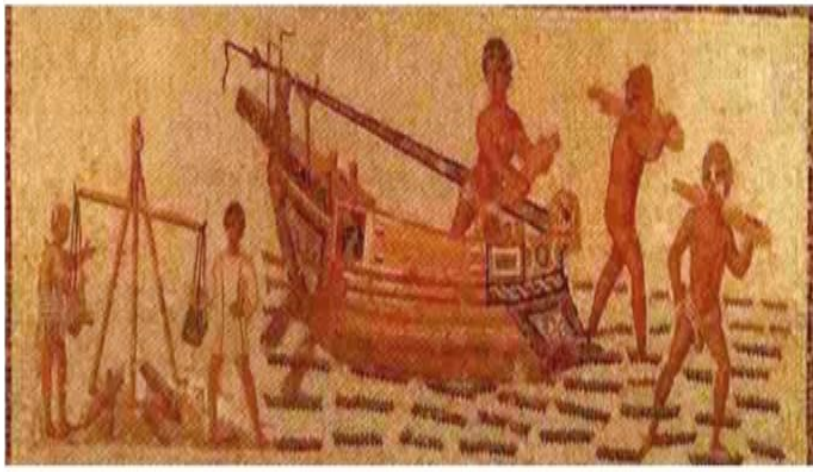

الصورة رقم (07): مشهد لثلاثة من العبيد يقومون بتفريغ سفينة تجارية –متحف باردو-

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية**، المرجع السابق، ص223.

[1] قبايلي (كاهنة) ، **العبيد في بلاد المغرب خلال العهد الروماني 146 ق.م -430 م** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، السنة الجامعية 2005-2006 ، ص67.

[2] Apulée: **Apologie**, op.cit, p115.

الصورة رقم (08): مشهد من فسيفساء الحمار لعبيد في خدمة الحمامات

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **العبيد في بلاد المغرب خلال العهد الروماني 146 ق.م -430 م** ، المرجع السابق ، ص165.

الصورة رقم (09): عبد أسود في خدمة أفران الحمام

المرجع: قبايلي (كاهينة)، **العبيد في بلاد المغرب خلال العهد الروماني 146 ق.م -430 م**، المرجع السابق، ص287.

كما عرف المجتمع المغاربي في الفترة الرومانية ظاهرة العتق ، إلا أن القانون الروماني لم يمنح الحرية المطلقة للسادة في تحرير عبيدهم بل حدد نسبا معينة في مسألة العتق[1] ، بحيث أن "أبوليوس" تحدث عن هذا الأمر في كتابه "المرافعة" عندما جاء إلى "أويا" (Oea) برفقة عبد واحد ثم اشترى عبدان آخران لكنه أقدم على تحرير الثلاثة معا بعد أن تزوج مع "بودنتيلا" [2] ، و في نفس السياق ذكر لنا أيضا الخادم الذي جعله سيده رئيسا على عبيده مسيرا لضيعته[3]، كما أكدت لنا النقوش التي عثر عليها في المغرب القديم و التي تعود إلى الفترة الرومانية عن وجود ظاهرة عتق العبيد.

الصورة رقم (10): نقيشة لعبد معتوق يدعى "أولياريوس" (Oliarius)

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **العبيد في بلاد المغرب خلال العهد الروماني 146 ق.م -430** م ، المرجع السابق، ص163.

[1] محمد ملاد عبد لقدير (سعاد) ، المرجع السابق ، ص5.

[2] Apulée: **Apologie**, op.cit, p45.

[3] Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p179.

بالإضافة إلى وجود العبيد في المغرب القديم في الفترة الرومانية (القرن الثاني للميلاد) ، أشار "أبوليوس" إلى وجود الخدم و ذلك في روايته "الحمار الذهبي" عند حديثه عن الخادمة "فوتيس" التي تعمل في منزل "ميلون" ، و التي تشرف على الأعمال المنزلية كالطبخ و التنظيف[1]، كما تحدث أيضا عن خدم السيدة "بيرهان" ووصفهم بأنهم يلبسون ثياب فاخرة فلقد كانوا يقدمون الطعام و الشراب للضيوف بطريقة لائقة[2]، كما أكد في روايته "الحمار الذهبي" أن هناك الكثير من الأسر الغنية التي تملك خدم كثيرين[3]، و الفرق بين العبيد و الخدم أن العبيد مكبلين بأغلال من الحديد وليس لديهم أي حرية، أما الخدم كانوا يتمتعون بحرية تامة ، و كانوا يقتضون أجرا مقابل عملهم[4].

هناك من قام بتصنيف الطبقة العامة في المرتبة الثانية في الهرم الاجتماعي ، لكن "أبوليوس" لم يشر إليها في كتاباته بطريقة مباشرة ، فأغلبية المنتمين إلى هذه الطبقة من السكان الليبيين الغير المترومنين و أغلبيتهم يتمركزون خارج المدن الكبرى[5]، و في نفس الصدد أشارت "مها عيساوي" إلى هذه الفئة بقولها أن المجتمع المغاربي يشكل النسبة الأكبر من هذه الطبقة يتسمون بالطابع الريفي و تنقسم بدورها إلى قسمين :

- **الريفيون:** هم السكان المزارعين و الرعاة ساكنوا البوادي و المراعي و المناطق الداخلية و التخوم الصحراوية ، مواطنهم قريبة من المراكز العسكرية ، بعضهم عمل في المستعمرات و بعضهم رفض الاندماج.

- **المهادنون:** هم المضطرين للهدنة المؤقتة بسبب وقوع أراضيهم تحت سيطرة الرومان ، معظمهم يتمركزون في حدود المقاطعات الرومانية[6].

---

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p,p 20,21.
(2) Ibid, p38.
(3) Ibid, p75.
(4) Ibid, p60.
(5) أنديشه (أحمد محمد) ، **الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية و ظهيرها في ظل السيطرة الرومانية** ، ط1 ، جامعة التحدي ، ليبيا ، 2008 ، ص138.
(6) عيساوي (مها) ، المرجع السابق ، ص378.

و في نفس السياق أظهرت لنا المصادر المادية منها اللوحات الفسيفسائية بعض الأعمال التي يقوم بها أصحاب الطبقة العامة منهم السكان المحليين.

الصورة رقم (11): العناية بالحيوانات ـفسيفساء تيمقاد ـ

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية**، المرجع السابق، ص190.

الصورة رقم (12): مشاهد الحرث و البذر السجل الأول و الثاني من لوحة فسيفساء الأعمال الفلاحية ـمتحف شرشالـ

المرجع: نفسه، ص187.

II. تكوين الأسرة:

الأسرة هي نواة المجتمع و مؤسسة اجتماعية يرتبط أفرادها بروابط الدم و الزواج، و يعيشون معا حياة مشتركة و تبدأ بالزواج ثم الإنجاب.

تغير مفهوم الأسرة في منطقة المغرب القديم في الفترة الرومانية ، إثر اندماج المجتمع المحلي المغاربي مع العناصر الرومانية الوافدة ، لتتشكل أسرتين مختلفتين: الأسرة الريفية المحلية و الأسرة الرومانية التي تسير بالنظم و القوانين الرومانية ، و كان أساسها الأب الذي له سلطة سيادية على أفراد العائلة و على زوجته و له حق الأبوة و امتلاك العبيد[1].

1. الزواج:

الزواج هو رابطة مقدسة تتم بين الرجل و المرأة لإنشاء أسرة في حدود القوانين التي يمليها المجتمع ، هدفها استمرار الجنس البشري ، ففي المغرب القديم الفترة الرومانية خلال القرن الثاني للميلاد يكون الزواج وفق قانون "يوليوس قيصر للزواج" (Lex Julia De-Martimis Ordinuntis) * ، بحيث أنه استمر العمل به خلال مرحلة الإمبراطورية الأولى، و هذا ما استنتجناه من خلال "أبوليوس" حين تحدث عن زواجه مع "بودنتيلا" الذي تم في الريف ، فقال: **" هل ينص قانون "يوليوس" ، المتعلق بالزواج لمختلف الطبقات عل هذا الحظر: "لا تتزوج في ضيعة"؟ "**[2] ، فقانون "يوليوس" لا يمنع إطلاقا الزواج في الريف لكن يبدو أن الزواج يتم عادة في المدينة وذلك لأن "أبوليوس" اتهم من طرف خصومه بتهمة عقد زواجه في الريف ، كما أن تكاليف الزواج كانت باهظة و هذا ما ذكره لنا "أبوليوس" في كتابه "المرافعة" ، حيث أنه أقام مراسيم الزواج مع "بودنتيلا" بالريف لتفادي المصاريف المكلفة ، فقد سبق و أن وزعت "بودنتيلا" قبل ذلك خمسين ألف

---

[1] عيساوي (مها) ، المرجع السابق ، ص410.

*قانون يوليوس قيصر: قانون يشجع الزواج منذ عامي 19 و 18ق.م ، كان موجه ضد العزوبية و الزيجات التي لا ينتج عنها ذرية ، للمزيد أنظر: أنديشه (أحمد محمد) ، المرجع السابق ، ص155.

[2] Apulée: **Apologie**, op.cit, p215.

سيسترس على المهنئين يوم تزوج ابنها "بونتيانوس" ، و أراد أيضا أن يتجنب تلك العادات المتعبة التي تفرض على المتزوجين الجدد[1].

يتم الزواج في الأسرة المغاربية القديمة من خلال "أبوليوس" وفق شروط أهمها:

- **موافقة الطرفين:** لا يعقد الزواج إلا برضا كلا الطرفين رضاء كاملا لا إكراه فيه ، و أبرز مثال على ذلك "أبوليوس" و "بودنتيلا" لم يتم زواجهما إلا برضا الطرفين ، بحيث أن "أبوليوس" في بادئ الأمر كان رافضا لفكرة الزواج لأنه كان مولعا بالسفر، فألح عليه "بونتيانوس" . قبل "أبوليوس" عرضه في الأخير[2] ، كما أن "بودنتيلا" قبلت بهذا الزواج و يظهر ذلك في الرسالة التي كتبتها لابنها و أوضحت فيها أنها تحب "أبوليوس" و أنها راضية تماما عنه[3].

- **عقد الزواج:** وثيقة رسمية يتم بموجبها الزواج بين الطرفين ، تنص على تسجيل وقائع الزواج و شروط قبول كل طرف للآخر ، بالإضافة إلى المهر الذي يقدم نقدا ، فقد أشار "أبوليوس" أن الصداق المؤجل و بقية شروط الزواج كانت مثبتة في وثيقة الزواج[4] ، أما عن مقدار المهر الذي تدفعه الزوجة لزوجها فقد ذكر لنا "أبوليوس" مقدار المهر الذي دفعته "بودنتيلا" عند زواجها منه الذي بلغ ثلاثمائة ألف قطعة ذهبية ، و في نفس السياق أشار إلى مقدار المهر الذي دفعته ابنة "روفينوس" لزوجها الذي قدر بأربعمائة قطعة ذهبية و من الواضح أن هذه العادة كانت منتشرة في المغرب القديم و لم تحدد بمبلغ معين إذ أكد "أبوليوس" أنه رفض عدة مرات مهور بمبالغ كبيرة [5].

- **العذرية:** هي عنوان المحافظة على نقاوة النسب و النسل ، فالمغاربة القدامى قوم محافظين على عذرية الفتاة ، فالبكارة شرط أساسي عند الزواج ، فقد أشاد "أبوليوس" بهذه الفضيلة

---

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p213.
(2) Ibid, p,p 181,183.
(3) Ibid, p,p 199,201.
(4) Ibid, p 223.
(5) Ibid.

لدى المرأة ، متمسكا بقيمه و أعرافه ، و يمدح الفتاة العذراء قائلا: **" العذراء جميلة ، حتى و لو كانت فقيرة تحتاج إلى مهر وافر، لأنها تحمل لزوجها براءة سجيتها و زهرة شبابها، و البكارة كنز قيم يمتلكه كل الأزواج كما هو مشروع و موافق للعرف...أيا كان جلبته لك زوجتك كمهر تستطع متى شئت رده كاملا مثلما استلمته..البكارة وحدها يتعذر لك ردها إذا تسلمتها ، هي الوحيدة من بين كل مقومات المهر التي تبقى عند الزوج إلى الأبد."** (1)

أما عن عادات الزواج في تلك الفترة ، فلقد كان يتم في جو مبهج تعلوه الزغاريد و كانت العائلات الراقية تقدم الهدايا للمهنئين ، كما فعلت "بودنتيلا" أثناء زواج ابنها "بونتيانوس" فلقد قدمت خمسين ألف سيسترس للمدعوين(2)، و جرت العادة أيضا أن تحمل محفة العروس عل أكتاف ثمانية عبيد ، و كانت هذه العادة منتشرة في المغرب القديم ، فقد ذكر "أبوليوس" أن عروس "بونتيانوس" جاءت إلى بيته على محفة يرفعها ثمانية من الخدم(3)، كما تقدم العروس القرابين إلى المعابد و الأماكن المقدسة تكريما للآلهة ، كما تزين البيوت بالشموع و الغار(4) ، و يتم تنظيم مأدبة أكل للمدعوين ما دفع بأبوليوس إلى عقد قرانه بالريف تفاديا لمصاريف الزواج(5).

كما كان للأرملة فرصة للزواج ، خصوصا إذا كانت حسنة المظهر و الثراء و الثقافة ، لكن بشرط أن تكمل عدتها(6)، و أكبر مثال على ذلك "بودنتيلا" التي بقيت أرملة لمدة أربعة عشرة سنة و لكن قررت فيما بعد الزواج بأبوليوس و هذا ما بينه في مؤلفه "المرافعة"(7).

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p225.
(2) Ibid, p213.
(3) Ibid, p191.
(4) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p87.
(5) Apulée: **Apologie**, op.cit, p213.
(6) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p170.
(7) Apulée: **Apologie**, op.cit, p171.

2. الطلاق:

هو فك الرابطة الزوجية ، كان معروفا أكثر في الطبقة العامة ، فقد أشار إليه "أبوليوس" في حديثه عن أسباب الطلاق [1] ، كما اعتبرت الخيانة الزوجية دافعا لترك الطرف الآخر و هذا ما أظهره لنا "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" في الكتاب التاسع عندما طلق صاحب المطحنة زوجته بسبب خيانتها له مع رجل آخر[2].

3. الميراث:

هو كل ما يتركه الشخص لورثته من أموال و حقوق ، فإذا تحدثنا عن منطقة المغرب القديم في الفترة الرومانية (القرن الثاني للميلاد) ، فنجد بأن الأسرة الثرية كانت تأخذ بنظام التوريث و ذلك باتخاذ محامين يتولون متابعة المشاكل القانونية ، هذا ما لاحظناه من خلال "أبوليوس" الذي أشار إلى زوجته "بودنتيلا" التي وكلت محامين من أجل إبرام صفقاتها و متابعة قضاياها و يظهر ذلك في كتابه "المرافعة" عندما قال: **" .."بودنتيلا" هي من اشترته باسمها...اسم "بودنتيلا" هو الذي يظهر على العقد ، الموظف العام الذي قام بالدفع: "كورفينوس سيلر" ، شخصية محترمة و هو حاضر بيننا ، و حاضر كذلك ولي زوجتي "كاسيوس لونجينوس" و هو رجل عظيم أذكره بكل تبجيل ، اطلب من أحدهم يا "مكسيموس" ، من كان مبرم هذه الصفقة ، و الآخر عن السعر الذي دفعته زوجتي الثرية لتصبح مالكة هذا الحقل الصغير"**[3].

في حالة وفاة أحد الوالدين ، يترك وصية لأحد أقربائه تتضمن الميراث الذي تركه لأولاده، ويكفلها حتى يبلغوا سن الرشد ثم يقوم بتقسيم ذلك الميراث عليهم، و هذا ما قام به "سكينيوس أميكوس" (Sicinius Amicus) الزوج السابق لبودنتيلا عندما ترك ولديه

---

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p225.
(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p207.
(3) Apulée: **Apologie**, op.cit, p247.

"بونتيانوس" و "بودنس" اليتيمين في كفالة جدهما و ترك له وصية تحتوي على مقدار الميراث الذي تركه لولديه ، و الذي حافظت عليه فيما بعد أمهما "بودنتيلا" [1].

يمكن أن ينتقل الميراث من المرأة إلى زوجها في حالة وفاتها وحرمان أبنائها منه ، فعندما قام "بونتيانوس" باستلام رسالة أمه "بودنتيلا" التي قررت أن تتزوج مرة ثانية ، تخوف من أن يكون زوجها رجل طامع في ثروتها فتحول كل أملاكها له كما يحدث غالبا ، فقد تعهدت شفويا فقط بأنها ستمنح حصة من ثروتها لابنيها[2]، و هذا ما فعلته "بودنتيلا" بابنها "بودنس" فقد حرمته من كل ميراثها بعد وفاتها بسبب إساءته لها لولا تدخل "أبوليوس" الذي ترجاها و هددها بالانفصال عنها في حالة حرمان ابنها من الإرث ، لكن في الأخير غيرت رأيها و اتخذت ابنها "بودنس" وريثا لها ، أما زوجها "أبوليوس" فأوصت له بهبة متواضعة كنوع من التشريف[3] ، و في نفس الصدد نجد أن القانون الروماني ينص على انتقال الميراث الأبوي للأبناء و هذا ما أشار إليه "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي"، عندما تحدث عن المرأة الدامية التي قتلت ابنتها من أجل الاستيلاء على ميراث زوجها [4].

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p171.
(2) Ibid, p179.
(3) Ibid, p,p 241, 243.
(4) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p242.

4. مكانة المرأة:

عرفت المرأة مكانة غير ثابتة في المجتمع، و كانت تختلف بين طبقة و أخرى و بين نساء نفس الطبقة، و كان لها أدوار مهمة في مختلف مجالات الحياة اليومية، كما أنها تتمتع بحرية تامة.

أ. المرأة و دورها الاقتصادي:

ساهمت المرأة في تطوير النشاط الاقتصادي في منطقة المغرب القديم في الفترة الرومانية، سواء كانت من أصل غني ، أو متواضع أيضا ، و في نفس الموضوع قدم لنا "أبوليوس" أحسن مثال عن المرأة الملاكة في حديثه عن زوجته "بودنتيلا" التي كانت تملك ثروة تقدر ب أربعة ملايين سيسترس و قامت بتنميتها و قدمت جزء منها لولديها[1]، يظهر ذلك في الرسالة التي أرسلتها لابنها "بونتيانوس" توضح فيها سعيها للحفاظ على ميراث ولديها و اجتهدت على تنميته[2] ، كما كانت "بودنتيلا" تنظم استثماراتها الزراعية و تقوم بتربية قطعان الأغنام و الأبقار، و كانت تستخدم العبيد كيد عاملة زراعية لاستغلال أراضيها التي كان إنتاجها وافر ، فقد تنازلت لولديها عن كمية كبيرة من القمح و الشعير و النبيذ و الزيت و محاصيل أخرى[3] ، كما ساهمت عائدات الأراضي الزراعية التي كانت بحوزة "بودنتيلا" في تنمية ثروتها ، فكانت تسير المزارعين و الرعاة و سواس الخيل و تدقق في الحسابات معهم[4] ، و في نفس السياق تؤكد المصادر المادية أن المرأة لعبت دور مهم في تنشيط التجارة فقد عثر على نقش لسيدة تملك سوقا أسبوعيا[5] ، بالإضافة إلى "مارتيما" (Martima) التي نعتت "بدومينا" (Domina) ، صاحبة أملاك و مزرعة كما قامت بإنشاء

---

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p179.
(2) Ibid, p177.
(3) Ibid, p227.
(4) Ibid, p213.
(5) منصوري (خديجة) ، **"أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار المادية و المصادر الأدبية"** ، د.م ، د.ع، د.س ، ص280.

أسواق بالمشاركة مع زوجها "باكيوس فيكتور روفينوس" (Pacius Victor Rufinus)[1] . كما أظهرت لنا اللوحات الفسيفسائية دور المرأة الاقتصادي منها فسيفساء "زليت" في ليبيا التي تحتوي على مشهد لسيدة صاحبة ضيعة تشرف على الأعمال الزراعية.

الصورة رقم (13): صاحبة ضيعة تشرف على بعض الأعمال الزراعية ـفسيفساء زليت- ليبيا

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص189.

[1] بنت النبي (مقدم) ، **"المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول (27 ق.م - 284 م)"**، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد رقم 05 ، ديسمبر 2010، ص255.

ب. دور المرأة في تكوين الأسرة:

المرأة هي عماد الأسرة و المجتمع، فقد كانت تحتل مكانة ممتازة مرتبطة في المقام الأول بوضعها كأم و ربة بيت.

- الزوجة: شاركت المرأة الرجل في جميع انشغالاته اليومية ، فكانت دائما بجانبه و مخلصة له ، في هذا الصدد تحدث "أبوليوس" عن زوجته "بودنتيلا" التي كانت دائما وفية له ، رغم الاتهامات التي وجهت إليه، لكنها بقيت إلى جانبه و ساندته ، حيث قررت أن توصي بكل تركتها له[1] ، و لخصالها الفضيلة و لصفاتها الحسنة ، وقع "أبوليوس" في حبها[2] ، و في نفس السياق تحدث "أبوليوس" في روايته "الحمارالذهبي" عن الفتاة "شاريتيه" (Charité) التي التقى بها "لوكيوس الحمار" في كهف اللصوص، فوصفها بأنها جميلة المظهر و من عائلة ثرية ، لكنها حزنت بسبب أنها انتزعت من حضن زوجها الذي كانت دائما تحمل له الحب و الإخلاص[3] ، و انتحرت في الأخير بحرمان نفسها عن الأكل ، بسبب وفاة زوجها و لم ترد الزواج مرة ثانية ، و هذا دليل على وفائها و إخلاصها لزوجها[4].

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p243.
(2) Ibid, p183.
(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p87.
(4) Ibid, p,p 168,171.

كما كانت المرأة دائما إلى جانب زوجها و تسانده، حيث تقوم بممارسة أعمال البيت اليومية (الطبخ، التنظيف..) ، فقد تحدث "أبوليوس" عن المرأة التي تساعد زوجها ماديا بغزل الصوف[1]، و أكدت المصادر المادية منها اللوحات الفسيفسائية أن المرأة في مجتمع المغرب القديم في الفترة الرومانية ، اشتغلت في مختلف الحرف الصناعية منها غزل الصوف.

الصورة رقم (14): غازلة الصوف -فسيفساء طبرقة-

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص189.

[1] Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p191.

استمرت هذه الصناعة الحرفية في المجتمع المغاربي حتى يومنا هذا خاصة لدى المرأة القبائلية.

الصورة رقم (15): صورة لامرأة قبائلية تقوم بغزل الصوف

المرجع:

https://www.google.com/imgres?imgurl=https://rmtelemme.fr/local/adapt-img/640/10x/IMG/jpg/robe_kabyle_annees_30.jpg?1623921401&tbnid=66RSkANKUzroRM&vet=1&imgrefurl=https://rmtelemme.fr/La-Robe-kabyle&docid=oriLZ2MsAINLcM&w=640&h=948&hl=fr-FR&source=sh/x/im/4
31/05/2023; 22:52.

- **الأمومة:** الأم هي السيدة الرئيسية للمنزل أولا و الزوجة ثانيا ، لها مهام اجتماعية في تسيير شؤون البيت و تربية الأولاد ، و أبرز مثال عن المرأة التي لعبت دور الأمومة "بودنتيلا" زوجة "أبوليوس" ، التي بقيت أرملة لمدة أربعة عشرة سنة لتربية أولادها حتى بلغوا سن الرجولة رغم مرضها و تدهور صحتها إلا أنها سمحت في نفسها ووافقت على مشروع الزواج الذي فرضه عليها والد زوجها السابق ، لتحافظ على ميراث ولديها الذي كان في يد جدهما [1]، كما حافظت على إرث أبنائها و ساهمت في تنميته [2].

ج. المكانة الدينية للمرأة:

تمتعت المرأة بالاحترام و التقدير خاصة في الجانب الديني في المجتمع المغاربي في الفترة الرومانية ، وحظيت بمكانة رفيعة حيث تم تجسيدها في صورة آلهة ، كما تولت وظيفة الكهانة في الأماكن المقدسة ، فقد أكد لنا "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" عندما ذكر أسماء بعض الآلهة الأنثوية و بين أهميتها في المجتمع ، فعلى سبيل المثال لا الحصر تحدث عن إلهة النصر و إلهة الصيد[3] ، أشار "أبوليوس" أيضا إلى إلهة الجمال "فينوس"[4] ، التي كان لها الكثير من المعابد ، فكانت تقام لها الاحتفالات و تقدم لها القرابين فكانت الأم الأولى للطبيعة و أصل العناصر ، كما ذكر الآلهة "جونو" (Junon) و "منيرفا " (Minerve) في حديثه عن الإلهة "فينوس" و اعتبرهما منافسة لهما[5].

---

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p171.
(2) Ibid, p177.
(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p27.
(4) Ibid, p70.
(5) Ibid, p90.

و كان الرجل يتمتع بمكانة عظيمة في الأسرة ، فهو الذي يشرف على شؤونها و يقوم برعايتها ، و يظهر ذلك من تولي "أبوليوس" الدفاع عن مصالح زوجته "بودنتيلا" في الدعوة التي رفعها خصومه [1] ، و كان ملزما على الأب بإعلان اسم ابنه و تاريخ ولادته لإتمام إجراءات تسجيله في دار السجلات العامة بالمدينة ، وقد أكد "أبوليوس" على دقة هذه العملية عندما تحدث عن مسألة عمر زوجته "بودنتيلا" التي قام والدها بتسجيلها في دار السجلات العامة[2].

[1] Apulée: **Apologie**, op.cit, p169.
[2] Ibid, p217.

III. الحياة اليومية:

1. اللباس:

عرف اللباس في منطقة المغرب القديم في الفترة الرومانية اختلافا من طبقة إلى أخرى ، يلبسها الرجال تعرف باسم العباءة و باللغة اللاتينية تدعى "التوجا" (Toja) و هي قطعة قماش على هيئة شبه دائرة طولها 18 قدم و عرضها 7 أقدام، و يلبسها بعد طيها عدة مرات بدءا من كتفه الأيسر مرتديا تحتها قميصا[1] ، و كان يلبسها الشاب عند بلوغه سن السابعة عشرة ، تحدث "أبوليوس" عن رسالة "بودنتيلا" لابنها "بونتيانوس" أشارت فيها إلى ابنها "بودنس" و كيف كان على عتبة ارتداء ثوب الشبان[2] ، كما تحدث أيضا "أبوليوس" عن ثوب "التوجا"، و ذلك في قوله: **"يوم تزوج "بونتيانوس" و ارتدى هذا الغلام ثوب الشبان"**[3] ، و قد أكدت المخلفات الأثرية في منطقة المغرب القديم أن "التوجا" كانت اللباس الغالب لمعظم الناس على اختلاف نحلهم و طبقاتهم ، فقد بينت أحد التماثيل الرخامية بمعبد "الديكومانوس" بمدينة "لبتيس ماجنا" (Leptis Magna) ، رجلا يلبس التوجا التي تكاد تغطي جسمه كاملا[4] ، كما يظهر أيضا لباس التوجا في التماثيل مثل تمثال المواطن النوميدي الذي يرتدي لباس "التوجا" و يعود لمنتصف القرن الثالث ميلادي[5].

---

(1) عيساوي (مها) ، المرجع السابق ، ص417.

(2) Apulée: **Apologie**, op.cit, p177.

(3) Ibid, p213.

(4) أنديشه (أحمد محمد) ، المرجع السابق ، ص168.

(5) عيساوي (مها) ، المرجع السابق ، ص419.

الصورة رقم (16): أجزاء التوجا

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية ، المرجع السابق** ، ص161.

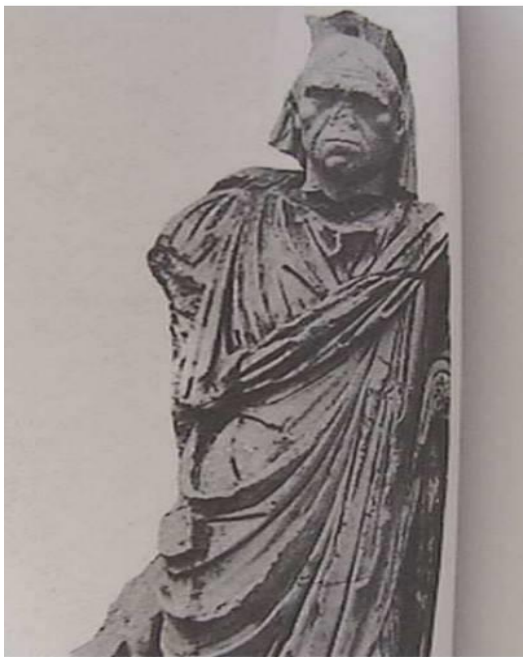

الصورة رقم (17): تمثال نادر لمواطن نوميدي يرتدي لباس "التوجا" ، يربطه إلى الكتف ، ويعود لمنتصف القرن الثالث ميلادي

المرجع: عيساوي (مها) ، المرجع السابق ، ص419.

أما فيما يخص الألبسة النسائية في مجملها أردية طويلة تسمى "الستولا" (Stola) ، و هو فستان طويل يغطي المرأة حتى قدميها يوضع فوق القميص الداخلي به حزام يعقد فوق الخصر ، يمسك عند الكتفين بأبازيم في حالة إذا كان بدون أكمام[1] ، فقد أشار إليه "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" عندما قال: **"ارتديت فستانا نسائيا كان فضفاضا ، و غطيت رأسي بقبعة من القماش ، و ارتديت نعلين نسويين أبيضين"**[2] ، و أشار أيضا إلى نوع آخر من الألبسة المتمثلة في ألبسة مصنوعة من الحرير أو من الشاش و قمصان بيضاء ذات نقوش أرجوانية لامعة مربوطة بأحزمة و أحذية برتقالية[3]، كما أكدت المصادر المادية منها التماثيل التي ظهرت لابسة لثوب الستولا على انتشار هذا اللباس في تلك الفترة.

(أ) (ب) (ج)

الصورة رقم (18): نماذج من لباس الستولا عند المرأة

(أ): النصف العلوي لتمثال لجميلة الجميلات مزدان بغطاء للرأس.

(ب): نموذج لثوب الستولا في نموذج الآلهة مينيرفا.

(ج):النصف السفلي لجميلة الجميلات يظهر من خلاله طبقات ثوب الستولا.

المرجع: عيساوي (مها) ، المرجع السابق ، ص418.

(1) بنت النبي (مقدم)، المرجع السابق، ص250.

(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p146.

(3) Ibid, p183.

2. الزينة:

اهتم سكان المغرب القديم في الفترة الرومانية بالتزيين، فقد كانت أدوات التزيين من المقتنيات المهمة التي استخدمها الإنسان خاصة النساء، مثل المكاحل لتكحيل العيون و المساحيق و هذا ما أشار إليه "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي"[1]، فقد عثر على عدة أدوات للزينة في مدينة "أويا" كان من أهمها ثلاث مكاحل صغيرة[2] ،بالإضافة إلى ذلك فقد استخدمت الأحجار الكريمة لتزيين المنازل[3] ، كما استخدمت المرايا التي تعتبر من أدوات الزينة المهمة ، فنجد أن "أبوليوس" في مؤلفه "المرافعة" تحدث عن أهمية المرآة للناس سواء للفلاسفة أو غيرهم[4] ، فقد عثر على العديد من المرايا البرونزية بمدينة "أويا"[5] ، و نجد أيضا الأمشاط التي استخدمت لتزيين الشعر و تصفيفه فقد أشار إليه "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي"[6] ، ورغم قلة المعلومات عن الأدوات التي كانت تستخدم في تلك الفترة ، إلا أن ظهور الرجال و النساء على الآثار بشعور مصففة يؤكد على استعمال الأمشاط لهذا الغرض، فقد عثر على أمشاط معدنية في مدينة "لبتيس ماجنا"[7].

الصورة رقم (19): سيدة جالسة تسرح شعرها جزء من فسيفساء للسيدة القرطاجية-متحف باردو-

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية** ، **المرجع السابق** ، ص161.

---

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p183.

(2) أنديشه (أحمد محمد) ، المرجع السابق ، ص181.

(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p38.

(4) Apulée: **Apologie**, op.cit, p33.

(5) أنديشه (أحمد محمد) ، المرجع السابق ، ص-ص، 184-185.

(6) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, p31.

(7) أنديشه (أحمد محمد) ، المرجع السابق ، ص185.

3. الأدوات المنزلية:

كانت الأسر في المغرب القديم في الفترة الرومانية تستخدم مختلف الأدوات المنزلية و هي ضرورية تخدم حياتها اليومية ، فقد أشار "أبوليوس" إلى البعض منها التي كانت تستعمل في تلك الفترة في روايته "الحمار الذهبي" منها: موائد فاخرة مصنوعة من خشب الحوامض و العاج ، أكواب من المعادن مزينة بالأحجار الكريمة ، طناجر ، أرائك ، أدوات زجاجية ، ألحاف توضع عليها الأطعمة[1]. فقد أكدت المخلفات الأثرية ذلك إذ وجدوا في قصر "دوقة" في تونس الكثير من الأدوات التي تستخدم في الحياة اليومية ، في مقدمتها أربعة أكواب ذات مقبض ، وقدح صغير من الفخار بيضوي الشكل[2] ، كما أشار "أبوليوس" إلى استعمال المصابيح الكبيرة ، و جرار يوضع داخلها الخمر[3]، فقد عثر على جرار في عدة مناطق في المغرب القديم أهمها مقابر برج "الدالية" بمدينة "أويا" ، حيث كانت تستخدم لحفظ مختلف السوائل داخل البيوت و في المعابد[4].

4. الأطعمة و أنواعها:

عرف سكان المغرب القديم في الفترة الرومانية في القرن الثاني للميلاد أنواعا كثيرة من الأطعمة ، و هذا ما استخلصناه من خلال مؤلفي "أبوليوس" الحمار الذهبي" و "المرافعة "، فقد كانت الموائد حافلة بمختلف أصناف الطعام فهي مظهر من مظاهر التباهي ، و قد وصف لنا "أبوليوس" إحدى هذه الطاولات بقوله: **" كانت هناك موائد فاخرة لامعة مصنوعة من خشب الحوامض و خشب العاج ، مغطاة بأغطية من القماش مطرزة بالذهب ، كانت هناك مزهريات كبيرة ذات أشكال مختلفة جذابة ، كل شيء ثمين ، هنا زجاج مصقول بإتقان ، و هناك الكريستال مقطوع بطريقة رائعة ، و ثمة فضة و ذهب براق ، و هناك قطع من الكهرمان المتبلور ، و أكواب للشرب ، كانت هناك رفاهية لا يمكن تصورها ، كان ثمة عدد من الخدم، يرتدون ملابس فاخرة ، يقدمون الأطباق للضيوف ، و عدد من الشبان كان**

---

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p38.

(2) أنديشه، (أحمد محمد) ، المرجع السابق، ص201.

(3) Apulée: **Apologie**, op.cit, p42.

(4) أنديشه، (أحمد محمد) ، المرجع السابق، ص194.

شعرهم مجعد و يلبسون ثيابا جميلة ، يقدمون بلا انقطاع أكواب مزينة بالأحجار الكريمة مليئة بالخمر المعتقة..."[1].

أول عنصر غذائي أساسي يوضع على المائدة هو اللحم ، بكل أصنافه بحيث أن هناك لحوم حمراء كلحم الخنزير و لحوم بيضاء مثل لحم الدجاج[2] و لحم الديكة البرية و الأسماك و أنواع اللحوم المختلفة[3]، كما تؤكد اللوحات الفسيفسائية أن سكان المنطقة مارسوا صيد الحيوانات منها الخنازير و هذا دليل على أنها كانت غذاء أساسي في تلك الفترة.

الصورة رقم (20): مشاهد صيد الخنازير تعود إلى بداية القرن الرابع ميلادي

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية** ، المرجع السابق، ص164.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p38.
(2) Ibid, p32.
(3) Ibid, p231.

بالإضافة إلى أنواع أخرى من الأطعمة المختلفة نذكر منها: فطائر القشدة ، الخبز ، الحلويات، الفطائر ، الهلاليات ، و الكعك الحلزوني الشكل و أصناف أخرى من الحلويات[1]، و هناك أيضا الجبن، الحليب، الدقيق، الشعير، و الفريك و الخضروات[2]، و هذا ما أكدته لنا اللوحات الفسيفسائية.

(أ) (ب) (ج) (د)

الصورة رقم (21): مجموعة من المواد الغذائية من مختلف لوحات فسيفسائية

(أ) بعض الخضروات، اللحوم و الفواكه

(ب) أسماك

(ج) الخيار

(د) الفطر

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفنات و الطبقات الاجتماعية** ، المرجع السابق، ص163.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p231.

(2) Ibid, p185.

أما عن الشراب فقد قدمت على موائدهم أنواع عديدة من الخمور، و هذا ما أكده "أبوليوس" فقد أشار إليه عدة مرات في مؤلفه "المرافعة" و روايته "الحمار الذهبي"، و أبرز مثال على ذلك عندما ذهب "لوكيوس" إلى منزل "بيرهان" (Byrrhéne) التي استضافته لتناول الطعام ووجد أن عديد من الخدم يقدمون للضيوف أكواب مزينة بالأحجار الكريمة مليئة بالخمر المعتقة[1]، كما أكدت الشواهد الأثرية منها اللوحات الفسيفسائية أن السكان في المغرب القديم في الفترة الرومانية كانوا يحتسون الخمر في الاحتفالات و المناسبات.

الصورة رقم (22): شرب الخمر من فسيفساء الهدنة

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية** ، المرجع السابق، ص168.

[1] Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p38.

5. المساكن:

عرفت منطقة المغرب القديم مساكن مختلفة في الفترة الرومانية ، فمن خلال كتابات "أبوليوس" نستخلص أن هناك نوعين من المساكن و المتمثلة في:

أ. مساكن المدن:

خططت شوارع المدن التي أقيمت عليها المباني السكنية في المغرب القديم في الفترة الرومانية ، على أساس التخطيط الروماني القائم على انتظام المباني ، و الشوارع المتقاطعة عموديا المعروفة بالديكومانوس (Decumanus) مع شارع واحد و هو محور المدينة المعروف باسم الكاردو (Cardo) ، فقد كانت المنازل في المدن في هذه الفترة فسيحة الأرجاء و مجهزة بوسائل الترفيه مثل الحمامات الخاصة و المياه الجارية [1] ، و هذا ما أكده "أبوليوس" عندما تحدث عن منزل سيدة راقية تسمى "بيرهان" (Byrrhéne) في روايته "الحمار الذهبي" فقام بوصفه وصفا دقيقا و قال أنه يحتوي على قاعة رائعة يقوم في كل زاوية من زواياها عمود ، يعلوه تمثال إلهة النصر ، و كان هناك تمثال من المرمر للإلهة ديانا ربة الصيد، يتوسط القاعة تماما ، بالإضافة إلى وجود كلاب من الحجارة حولها[2].

ب. مساكن الريف:

هناك بعض السكان يفضلون المناطق الريفية عن المدن و ذلك لتفادي ضوضائها ، فقد انتشر في الفترة الرومانية في منطقة المغرب القديم نوع من المساكن الريفية تسمى الفيلات، عرفت أيضا بالقصور الريفية يسكنها أصحاب المال و الجاه ، و هي منازل كبرى واسعة تزينها أقواس و أبراج، تتوسطها ساحة و تحيط بها حديقة، تتكون من إسطبل ، غرف الخدم و العبيد[3]، و أبرز مثال عن ذلك عندما تحدث "أبوليوس" في كتابه "المرافعة" عن زواجه مع "بودنتيلا" في منزلها الريفي ذو الإطلالة الرائعة على الطبيعة[4]، و في نفس السياق تحدث في روايته "الحمار الذهبي" عن منزل "ميلون" (Millon) و هو رجل من الطبقة

---

(1) أنديشه، (أحمد محمد) ، المرجع السابق، ص-ص 222-223.

(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p27.

(3) عيساوي (مها) ، المرجع السابق، ص423.

(4) Apulée: **Apologie**, op.cit, p213.

الأرستقراطية يملك ثروة هائلة لكنه فضل العيش في الريف عن المدينة[1]، و أكدت المصادر المادية على وجود مساكن الفيلات في الأرياف كفيلا السيد جوليوس.

الصورة رقم (23): فيلا فسيفساء طبرقة

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية** ، المرجع السابق، ص138.

الصورة رقم (24): فيلا السيد جوليوس

المرجع: قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية** ، المرجع السابق، ص137.

[1] Apulée: **Apologie**, op.cit, p20.

6. العادات و التقاليد:

تشير المصادر أن السكان المغاربة القدامى استمروا بعاداتهم في الفترة الرومانية، فتمسكوا بعادات أجدادهم و منها: تعدد الزوجات، كي الأطفال بالنار بحيث استمر وجود هذه العادة في المجتمع الليبي، لاسيما في الأرياف حيث يستخدمونها في علاج الأمراض و الأورام، بالإضافة إلى ذلك استمروا أيضا بعادة خصل الشعر و عادة الوشم[1] ، فقد أشار "أبوليوس" في كتابه "المرافعة "و "رواية الحمار الذهبي" إلى وجود بعض العادات المنتشرة في المجتمع في الفترة الرومانية (القرن الثاني ميلادي)، نفصلها فيما يلي:

أ. عادات الزواج:

جرت العادة في المغرب القديم في الفترة الرومانية، أن تحمل العروس القرابين إلى المعابد و الأماكن المقدسة تكريما للآلهة[2]، و استمرت هذه العادة إلى يومنا هذا خاصة في منطقة القبائل أين تأخذ العروس قرابين إلى الأضرحة، فالعادة في قرية أحفير التابعة لبلدية إمسوحال في ولاية تيزي وزو ، أن تقدم العروس مبلغ مالي للضريح الذي يسمى " سيدي يحيى وأعمر" و تقوم بإشعال الشموع ، و تقام هذه الطقوس من أجل جلب الرزق و البركة و أن تخلف الكثير من الأولاد، و أن تصبح ذات شأن و مكانة و سيدة بيتها.

---

(1) أنديشه (أحمد محمد) ، المرجع السابق ، ص-ص 151-152.

(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p87.

الصورة رقم (25): صورة لعروس قبائلية تقدم قرابين في الضريح

المرجع:

https://www.instagram.com/soraya_photographie/?fbclid=IwAR1DYKJNabfjyySeVHKU9IQQrIy1elHjOOSz8AHWAb63w6M6dywpnJjKuKs 31/05/2023; 19:08.

(أ)

(ب)

الصورة رقم (26): صور لضريح سيدي يحيى وأعمر –قرية أحفير، بلدية إمسوحال، ولاية تيزي وزو-

(أ)، (ب): المرجع: تصوير الباحثة.

و جرت العادة أيضا في منطقة القبائل أن تأخذ العروس في اليوم السابع من زواجها مجموعة من البقوليات (الفاصوليا، العدس، الفول...)، إلى ثالة (Thala) (مكان يجلب منه الماء للشرب) ففي اعتقادهم أنها مصدر الحياة و الخصوبة ، و تقوم فيها بإشعال الشموع و جلب المياه للشرب.

الصورة رقم (27): صور لأهم العادات التي تقوم بها العروس القبائلية في اليوم السابع من زواجها

المرجع، من تصوير الباحثة.

كما تزين بيوت العروسين بالغار و الشموع ، و تتصاعد أغاني الزواج من البيت الذي أقيم فيه حفل الزفاف ، بالإضافة إلى أن العروس كانت ترتدي ملابس جميلة و تزين بزينة العرس النفيسة[1]، و تحمل محفة العروس على أكتاف ثمانية من العبيد إلى بيت زوجها و كانت هذه العادة منتشرة في المغرب القديم في الفترة الرومانية، فذكر لنا "أبوليوس" أن عروس "بونتيانوس" جاءت إلى بيته على محفة يرفعها ثمانية من الخدم[2]، و استمرت هذه العادة حتى يومنا هذا خاصة في المجتمع المغربي ، تسمى "العامرية" (L'Amariya) عبارة عن لوحة خشبية مطلية بالذهب أو الفضة تتيح للعروس تقديمها للضيوف خلال حفل الزفاف المغربي التقليدي، و هو موكب زفاف يحدث ضجيجا في الشارع و تعلو أصوات الآلات الموسيقية و الأغاني التقليدية ، تعلن عن وصول العروس و تظهر و هي جالسة على العامرية ، يرفعها حمالون يرتدون عباءات بيضاء.

الصورة رقم (28): صورة لعروس مغربية تجلس فوق العامرية ، المرجع:

https://www.pinterest.com/pin/3377768464235661/sent/?invite_code=05d17072b6954e0ca7962c49932071a6&sender=967570438601428914&sfo=1
31/05/2023; 21:31.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p87.
(2) Apulée: **Apologie**, op.cit, p191.

من خلال "أبوليوس" نجد أن العريس كان يرتدي في يوم زفافه ثوبا خاص[1]، و استمرت هذه العادة إلى يومنا هذا خاصة في منطقة القبائل فكانت الأم تنسج ثوبا لابنها يسمى البرنوس و عندما يصل سن الزواج و في ذلك اليوم يرتديه العريس و هو رمز للرجولة و المقاومة.

الصورة رقم (29) صورة لعريس قبائلي يرتدي البرنوس الزي التقليدي القبائلي

المرجع: تصوير الباحثة.

كما كان بيت العريس يقدمون إكراميات للمهنئين و أبرز مثال على ذلك "بودنتيلا" زوجة "أبوليوس" التي وزعت من مالها حوالي خمسين ألف سيسترس على المهنئين في يوم زواج ابنها "بونتيانوس"[2].

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p213.
(2) Ibid.

ب. لبس ثوب الشبان:

جرت العادة في بلاد المغرب القديم في الفترة الرومانية ، لما يصل الأولاد سن السابعة عشرة فإنهم يرتدون عباءة ذات حواف أرجوانية اللون ، تسمى باللاتينية (Toga Virillis) و كان يلبسها الشاب عند بلوغه سن السابعة عشرة ، و في هذا الشأن تحدث "أبوليوس" عن رسالة "بودنتيلا" لابنها "بونتيانوس" أشارت فيها إلى ابنها "بودنس" و كيف كان على عتبة ارتداء ثوب الشبان[1] ، كما تحدث أيضا "أبوليوس" عن هذا الموضوع ذلك في قوله: **"يوم تزوج "بونتيانوس" و ارتدى هذا الغلام ثوب الشبان"**[2].

ج. العادات الدينية:

أشار "أبوليوس" إلى عادات دينية مختلفة كانت منتشرة في كل المقاطعات الرومانية ، فمن بينها نذكر:

- **الاحتفال بإله الضحك:** هي عادة منتشرة في مقاطعة "ثيساليا" منذ نشأتها ، لكننا لا نعلم إن كانت هذه العادة منتشرة في كل المقاطعات الرومانية، لغياب المصادر التي أشارت إليها، فحسب "أبوليوس" فإن الاحتفال بإله الضحك عيد يقام للتوسل إلى إله الضحك المقدس ، عن طريق التقاليد السارة و العادات البهيجة ليصبغ بنعمه على الحاضرين[3] ، و كان "لوكيوس" ضحية لهذه المزحة و قدم كقربان لإله الضحك.

- **الاحتفال بإلهة الجمال:** كان هذا الاحتفال يقام في كل المقاطعات الرومانية من بينها منطقة المغرب القديم ، فكانت إلهة الجمال تحمل أسماء متعددة ، فعند الإفريقيين القدامى تدعى "بسينوس" ، و عند الأثيوبيين و المصريين تدعى "إيزيس" ، فنجد أن "أبوليوس" قام بوصف أجواء هذا الاحتفال و الذي يتم عند انتهاء فصل الشتاء و دخول فصل الربيع ، و هناك موكب كبير من الناس و كل واحد منهم تنكر على هيئة مختلفة عن الآخر ، فواحد تنكر على شكل جندي و الآخر على شكل صياد ، و هناك من تنكر على شكل مصارع ،

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p177.
(2) Ibid, p213.
(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 54-55.

و هناك من لبس أقنعة مختلفة لتسلية الجماهير ، كما كان هناك نساء يرتدين ألبسة بيضاء و في شعورهن عصابات من براعم الربيع ، و ثمة أيضا أسراب من الرجال و النساء يحملون الفوانيس و المشاعل و الشموع ، مع حضور عازفو الناي و المزامير ، و رجال و نساء يحملون هدايا من البرونز و الذهب، و قد حضر الكهنة ولقد كانوا يرتدون أردية كتانية بيضاء ، كان أولهم يرفع مصباح على شكل سفينة ذهبية صغيرة ، و كان الثاني يحمل مذبحا الذي يدعى المساعدة ، و يعود الفضل في تسميته إلى الإلهة السخية، و كان الثالث يرفع نخلة و عصا المنادي على طريقة الإله "ميركور" ، أما الرابع أظهر صورة اليد اليسرى المبسوطة التي ترمز إلى العدالة فاليد اليسرى هي ضعيفة بالمقارنة من اليد اليمنى و هي الأنسب إلى العدالة ، و كان يحمل أيضا وعاءا ذهبيا مستدير يحتوي على حليب القربان ، أما الخامس فأحضر مذرى من الأغصان الذهبية، و الآخر يحمل جرة، و ظهرت فيما بعد الآلهة بأرجلها البشرية ، فكان أولها الإله "أنوبيس" (ابن أوزيريس) لديه رأس كلب و يمثل الرحالة بين العالم السفلي و العلوي ، ثم تبعته إلهة الخصوبة على شكل بقرة منتصبة القامة[1].

- حراسة الموتى: أقر "أبوليوس" بانتشار عادة حراسة الموتى في كل المقاطعات الرومانية منها منطقة المغرب القديم في القرن الثاني للميلاد ، فيجب على الشخص أن يسهر طول الليل لحراسة جثة الميت بعينين منفتحتين خوفا من أن تسرق الساحرات جزءا من أعضاءه، فقد انتشرت في تلك الفترة ظاهرة السحرة الذين يتحولون إلى هيئة حيوانات و يتسللون خفية لسرقة أعضاء من الجثة لاستخدامها فيما بعد في الطقوس السحرية[2] ، و نلاحظ أن هذه العادة لازالت حتى يومنا هذا منتشرة في المجتمع ، حيث يتم حراسة الميت في الليل و يدفن في اليوم الموالي.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 253-258.
(2) Ibid, p-p 40-41.

IV. الآفات الاجتماعية:

هي مجموعة من التصرفات و السلوكيات الشاذة التي تخرق معايير المجتمع ، و تهدد نسيجه ، و تنتشر بين أفراده حتى تتحول إلى ظاهرة ، و في هذا الصدد تحدثنا عن كل المظاهر السلبية التي كانت منتشرة في المقاطعات الرومانية عامة و منطقة المغرب القديم بالخصوص، و كشفنا حقيقة الأوضاع في مجتمع القرن الثاني للميلاد بالمغرب القديم ، و ذلك بالاعتماد على مؤلفي "أبوليوس" رواية "الحمار الذهبي" و كتاب "المرافعة"، و توصلنا إلى أن المجتمع في تلك الفترة عرف تفشي مجموعة من الظواهر السلبية المخالفة للتنظيم الحقيقي في المجتمع، نفصلها فيما يلي:

1. السحر و أعمال الشعوذة:

السحر هو عبارة عن رقي و طلاسم و تعاويذ يقوم بها الساحر لاستحضار ما يسمى بالقوى الشريرة، و يطلب منها المساعدة عادة لإلحاق الأذى بالغير أو لتحقيق مكاسب شخصية، فمن المعروف عن منطقة المغرب القديم أنه انتشر السحر فيها منذ الأزل، لكن هذه الظاهرة عرفت انتشار بشكل مروع في الفترة الرومانية ، و هذا ما لاحظناه بعد دراسة مؤلفي "أبوليوس" الذي لديه معرفة واسعة في مجال السحر، ففي نظره الساحر هو كل شخص قادر على أن يتصل بالآلهة و يخاطبهم باستخدام قوة خارقة، و لكن في حال اكتشف أمره يحال إلى القضاء ، و عقوبته هي الإعدام[1]، فقد انتشر السحر في تلك الفترة في منطقة المغرب القديم و الدليل على ذلك اتهام "أبوليوس" بالأعمال السحرية ، فقام بالدفاع و المرافعة ضد خصومه الذين اتهموه بالسحر، و عملوا على إشاعة قضيتهم بين الناس، لأن الرأي العام لم يكن في صالح "أبوليوس" ، فكل سكان "أويا" اعتبروه ساحرا و تتمثل مجموعة التهم التي وجهت إليه عن السحر في: سحره "بودنتيلا" لكي تقبل به كزوج ، بعد رفضها للزواج لمدة أربعة عشرة سنة[2]، و اتهم بالسحر لكثرة شرائه للسمك[3]، و اتهم أيضا

---

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p69.
(2) Ibid, p,p 169,171.
(3) Ibid, p75.

بسحر غلام أمام مذبح باستخدام تعاويذ سحرية ما أدى به إلى فقدان الوعي[1] ، و اتهم بالسحر لأنه نحت هيكلا من الخشب الذي يمثل الإله "ميركور" (Mercure)[2]، و كان رد "أبوليوس" على هذه التهم معتمدا على أسلوب التهكم و السخرية و أكد أن أفعاله كانت أفعال بسيطة ، طبيعية و يتقبلها المنطق.

و في نفس السياق قدم لنا "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" أمثلة عديدة عن السحرة و أعمال الشعوذة، ففي البداية تحدث عن الساحرة "ميروي" (Méroé) التي كان يخشاها الجميع فهي ذات قوة شيطانية، فقد حولت الكثير من ضحاياها إلى أشكال حيوانية ، من بينهم "سقراط" الذي قتلته و شاركت في ذلك أخت "ميروي" (Méroé) التي تدعى "بانثيا" (Panthia) و هي ساحرة بارعة جاءت للانتقام من "سقراط"[3]، في حديث آخر أشار "لوكيوس" إلى ساحرة أخرى تدعى "بامفيلا" (Pamphilé) و هي زوجة مستضيفه "ميلون" التي حذرته منها "بيرهان" (Byrrhéne) عدة مرات في قولها:**"و حق هذه الآلهة يا حبيبي "لوكيوس" ...بحقي عليك ألا أخذت حذرك من "بامفيلا" زوجة "ميلون" ، الذي تقول أنه مضيفك، يقال أنها ساحرة من الدرجة الأولى و هي ماهرة جدا في مسألة استحضار الأرواح..."**[4]، كما تستطيع أن تجعل الموتى يطيعونها، و الكواكب تنحرف عن مسارها ، فقد أرادت أن تسحر شاب وقعت بحبه ، و كان لها غرفة سرية خارجية تحضر فيها طلاسمها السحرية، و شاهدها "لوكيوس" تقوم بأعمالها السحرية فقد تحولت إلى طائر بعد أن دهنت كل جسمها بمرهم سحري[5] ، بالإضافة إلى ذلك تحدث عن قصة "تليفرون" (Télyphron) مع السحر، و كيف سرق مجموعة من السحرة أنفه و أذنيه بينما كان يحرس جثة في الليل فقد انتشرت في تلك الفترة ظاهرة السحرة الذين يتحولون إلى شكل حيوانات و يتسللون خفية لسرقة أعضاء من الجثة لاستخدامها فيما بعد في الطقوس السحرية[6]،

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p113.
(2) Ibid, p157.
(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 12-19.
(4) Ibid, p28.
(5) Ibid, p-p 58-61.
(6) Ibid, p-p 40-41.

و روي لنا "أبوليوس" أيضا قصة زوجة صاحب المطحنة، التي استعانت بمشعوذة للانتقام من زوجها بعدما طلقها بسبب خيانتها له، فأرسلت المشعوذة له شبح على هيئة امرأة قامت بقتله [1].

في نفس السياق أكدت المصادر التاريخية منها الكتابية أن إفريقيا تتميز بانتشار السحر، و هذا ما أشار إليه "Henri Feuilleret" نقلا عن "بلين" (Pline) ، الذي تحدث في الكتاب السابع من كتابه "التاريخ الطبيعي" (Histoire Naturelle) ، أن هناك رجالا في إفريقيا يلقون تعاويذ بألسنتهم ، و يضيف أنهم إذا جاؤوا ، بسبب سوء الحظ لاستئجار أشجار جميلة ، و محصول غني ، و أطفال ، وخيول و قطعان معتنى بها جيدا ، على الفور كل ذلك يذبل و يموت من خلال تأثرها بالتعويذات السحرية [2].

لكن يبقى السؤال المطروح إلى يومنا هذا ، هل صحيح يوجد السحر في الواقع أم هو عبارة عن أداة يعتمد عليها الساحر لكسب مصلحة شخصية؟ ، فمن الممكن أن "أبوليوس" تحدث عن السحر في روايته "الحمار الذهبي" لجذب القراء ، و من المحتمل أنه اتهم من طرف خصومه بتهمة السحر لإشاعة قضيتهم بين سكان مدينة "أويا".

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 207-209.

(2) Feuilleret (Henri), op.cit, p-p 83-84.

2. اللصوصية:

عرف المجتمع في المقاطعات الرومانية و منها منطقة المغرب القديم، في القرن الثاني للميلاد ظاهرة اللصوصية و قطاع الطرق، و هذا ما استنتجناه من خلال "أبوليوس" الذي تحدث في روايته "الحمار الذهبي"، فرسم لنا صورة عن المدن الرومانية ما يدل على انعدام الأمن و تهاون السلطة الرومانية في اتخاذ إجراءات ردعية، فروي لنا "أبوليوس" قصة "سقراط" مع اللصوص الذين جردوه من كل ممتلكاته، ما أوصله إلى حالة من الحزن و التعاسة و العوز[1] ، كما كان اللصوص يعتدون على منازل الأثرياء، مثلما حدث لمنزل "ميلون" الذي سرق من طرف عصابة من اللصوص كانوا يحملون سيوفا، و استولوا على كل ما كان موجودا في البيت، و قاموا بإخفاء تلك الغنائم في مغارة خاصة بهم[2]، كما انتشرت ظاهرة الاختطاف، و أبرز مثال على ذلك "شاريتيه" (Charité) و هي فتاة من عائلة ثرية، تم اختطافها من حفل زفافها و إبقائها كرهينة مقابل طلب فدية من أهلها[3] ، و رغم انتشار هذه الظاهرة السلبية في المدن ، إلا أن في الأرياف هناك فئة من اللصوص يسرقون بيوت الأرستقراطيين ، لكن ذلك لهدف إنساني و هذا ما أكده لنا "أبوليوس" عندما تحدث عن هذه الفئة و بين لنا جانبهم الإنساني فقد قاموا بأعمال بطولية و كانوا يستهدفون منازل الأثرياء في المقاطعات الرومانية[4].

---

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p10.
(2) Ibid, p-p 66-74.
(3) Ibid, p-p 84-85.
(4) Ibid, p-p 74-84.

3. التسول:

يعد التسول صورة من صور التشرد، و هي ظاهرة اجتماعية و اقتصادية و أمنية سلبية، الهدف منها استعطاف و استجداء عطف الآخرين بشتى الطرق، و تعد هذه الظاهرة قديمة وجدت منذ تكوين المجتمعات الإنسانية، و قد عرفت المقاطعات الرومانية منها منطقة المغرب القديم في القرن الثاني للميلاد انتشار هذه الآفة، و هذا ما أكده لنا "أبوليوس" في مؤلفه المرافعة حينما اتهم من طرف خصومه بالفقر و أن كل ثروته عبارة عن خرج وعصا (المتسول)[1]، و في نفس السياق أشار "أبوليوس" إلى ظاهرة التسول في روايته "الحمار الذهبي" عندما قال: **"أخرج ألف قطعة ذهبية ، كان قد خبأها في ملابسه ، و هي من الغنائم التي انتزعها من المارين ، و قدمها رغما عنه لتوضع في الصندوق العام ...تكوين فرقة من الشباب لتكتمل بها الفرقة السابقة ، و من يرفض ذلك يرغمه عن طريق التخويف أو الإغراء، كم من الناس يتنازلون عن حياة الفقر و العبودية ..إنه شاب طويل و قوي و أقنعته في النهاية أن يعرف كيف يستخدم يديه اللتين نامتا من شدة الخمول فيما هو أفضل و أن يستغل ذراعه القوية، و ألا يمد يده طلبا للصدقة، بل يمدها لجمع الكنوز"**[2]، كما تحدث أيضا عن ظاهرة التسول عندما وصف حالة "سقراط" الذي تعرض للنهب و السلب من طرف مجموعة من قطاع الطرق ، و تعرض أيضا للاستغلال من طرف امرأة مسنة تدعى "ميروي" (Méroé) ، ما سبب له هذه الحالة المزرية ، فكان جالسا فوق الأرض ، و كانت ملابسه عتيقة و رثة تغير شكله و أصبح هزيلا ، و شبهه بعاتري الحظ الذين يتسولون في زوايا الطرقات[3].

---

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p57.

(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 143-144.

(3) Apulée: **Apologie**, op.cit, p-p 9-10.

4. الخيانة الزوجية:

عرفت هذه الظاهرة انتشارا واسعا في المقاطعات الرومانية من بينها منطقة المغرب القديم ، و يظهر ذلك من خلال بعض الأمثلة التي قدمها لنا "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي"، فحاول أن ينقل لنا مدى تفشي ظاهرة الخيانة الزوجية ، و أوصل لنا قصص واقعية من خلال ملاحظته بعض التصرفات المشينة التي تقوم بها النساء المتزوجات اللواتي يتصفن بالخداع و عدم الوفاء لأزواجهن و قد كان عقاب من تخون زوجها الرجم بالحجارة حتى الموت ، و هذا ما أثبته "أبوليوس" عندما ذكر لنا قصة الشاب المسكين الذي قتلته زوجته بالسم بدون رحمة لتستولي هي و عشيقها على ميراثه[1]، و كانت الخيانة سبب من أسباب الطلاق و هذا ما أكده لنا "أبوليوس" عندما روي قصة زوجة صاحب المطحنة، التي لاحظ "لوكيوس الحمار" أنها تقوم بأعمال مشينة مخلة بالحياء ، و وصفها بأبشع الصفات و ذلك لأنها إنسانة خائنة ووقحة، تخون زوجها في عقر داره، عندما علم زوجها بذلك أرسل لها في الحين شهادة الطلاق و طردها من بيته[2] ، و يظهر أن "أبوليوس" رافض لمثل هذه التصرفات المخلة بالأخلاق، متمسكا بذلك بأعرافه و قيمه الأخلاقية و خصاله الحميدة التي كانت منتشرة لدى السكان المغاربة القدامى.

و مع تفشي ظاهرة الخيانة في المجتمع في المقاطعات الرومانية بصورة غير طبيعية، طلب قائد الجيش الروماني "باربا روس" (Barbarus) من خادمه الوفي "ميرميكس" (Myrmex)، بحراسة سيدته و رعايتها ريثما يعود من سفرته خوفا منه أن تخونه، و هدده بالقتل إن أصابها أي مكروه، لكن رغم ذلك خانته مع "فيليسثيروس" (Philésithère)، و باعت شرفها مقابل المال[3]، و في نفس السياق أشار "أبوليوس" إلى قصة زوجة اللباد

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 43-45.
(2) Ibid, p-p 197-207.
(3) Ibid, p-p 199-201.

التي تظهر في البداية أنها امرأة وفية و عفيفة، و لكن في الأخير دنست شرفها عارا بعد أن خانت زوجها[1].

5. انتشار مجالس الخمور:

عرفت مجالس الخمور انتشارا واسعا في المقاطعات الرومانية خلال القرن الثاني للميلاد، منها منطقة المغرب القديم، أكد لنا "أبوليوس" انتشار الحانات و الملاهي الليلية، و كان لهذه الأماكن سمعة سيئة، لأنه هناك الكثير من التجاوزات التي تحدث هناك، قدم لنا أمثلة عديدة عن أماكن بيع الخمر فقد أشار في كتابه "المرافعة" أن "بودنس" ابن "بودنتيلا" أفسده عمه "إميليانوس" فبعدما كان يذهب إلى المدارس لطلب العلم، أصبح يذهب إلى الخمارة و يعيش بين أراذل الشبان و النساء الفاجرات[2]، كما ذكر لنا في روايته "الحمار الذهبي" أمثال عن النساء اللواتي يمتلكن حانات، من بينهن العجوز "ميروي" [3]، إضافة إلى ذلك أشار إلى انتشار ظاهرة احتساء الخمر بين النساء بما فيهم العجائز، في حديث أحد اللصوص للمرأة العجوز، قائلا: **" أتريدين أن تبقي هكذا مكتوفة اليدين، و لن تحضري ما ينعشنا، إننا لم نتناول العشاء بسبب الأخطار و الإرهاق؟ تعالي ألن تعطينا أي شيء أنت التي لا تفعل أي شيء ليل نهار، سوى أن تفرغي الخمر في جوفك الذي لا يرتوي؟"**[4]، و في حديث آخر ذكر لنا "أبوليوس" زوجة صاحب المطحنة التي وصفها بأسوأ الصفات، فكانت ماجنة و سكيرة تعادي الأخلاق و تسخر من الآلهة المقدسة، بحيث كانت تبدأ الصباح بشرب الخمر و ممارسة الدعارة بلا كلل[5]، و نلاحظ أن "أبوليوس" عبر عن رفضه و نبذه لمثل هذا النوع من النساء، فيجب على المرأة أن تلتزم بالأخلاق الحميدة و أن تتحلى بالعفة و الشرف، فكان محرم على المرأة شرب الخمر، و الدليل على ذلك عندما أشار "مقدم بنت النبي" نقلا عن "تيرتيليانوس" الذي تحدث عن النساء المدمنات على الخمر ، و يضيف أن

---

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 204-205.
(2) Apulée: **Apologie**, op.cit, p239.
(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p10.
(4) Ibid, p73.
(5) Ibid, p-p 197-198.

هذا الأخير كان محرما قبل عهده، و ذكر لنا حادثتين وقعتا في فترة لم يعاصرها، فقد حكم على امرأة بالموت جوعا من قبل مجلس العائلة ،لأنها خربت أدراج قبو الخمر، و قتلت أخرى من قبل زوجها "متنيوس" (Metennius)، لأنها تذوقت الخمر فقط ، لذلك كان لزاما على النساء تقبيل أقاربهم حتى يعرفوا من رائحة أنفاسهم إن كن تناولن الخمر أو تذوقنه[1] ، و هذا دليل على أنه لا يمكن القول بانتشار ظاهرة مجالس الخمر في كل منطقة المغرب القديم بل في المدن الرومانية فقط و التي تأثرت بعادات المجتمع الروماني.

6. العلاقات الغير شرعية:

قام "أبوليوس" بمعالجة اجتماعية لمجموعة من القصص تحمل قيم للتغييرات الحضارية ، و من بينها العلاقات الجنسية الغير الشرعية في بعدها التاريخي، فقد عرفت انتشارا واسعا في كل ربوع المقاطعات الرومانية ، و من بينها المدن الرومانية في منطقة المغرب القديم، و هذا ما أكده في مؤلفه "المرافعة" عندما تحدث عن "روفينوس" (Rufinus) الذي انغمس باللهو و الفجور منذ شبابه، و جعل منزله بيت دعارة ، فهو سفيه و امرأته بغي، و كذلك أولاده، و جعل منزله للزناة، بحيث كان يسترزق من جسده و الآن أصبح يسترزق من جسد زوجته، بحيث أنه أقام اتفاق مع زوجته، فمن يأتي بالأجر الموفور سيطلق سراحه ، أما من لم يأتي بالمبلغ المتفق عليه، سيقومون بالإبلاغ عنه فيقبض عليه بتهمة الزنا[2] ، كما ذكر لنا أمثال عديدة و روي قصص كثيرة عن مثل هذه الأعمال الشنيعة في روايته "الحمار الذهبي"، فاستهل "أبوليوس" روايته بقصة "سقراط" الذي أقام علاقة غرامية مع العجوز "ميروي" (Méroé) صاحبة الحانة، التي قامت باستغلاله ، و كان ينفق عليها حتى جردته من كل ممتلكاته و أصبح مشردا[3]، ارتباطا بنفس الموضوع، يروي لنا "أبوليوس" قصة "لوكيوس" مع "فوتيس" خادمة مضيفه "ميلون"، فخطط أن يقيم معها علاقة غرامية ليكسب ثقتها، و يأخذ منها أسرار السحر الذي تمارسه "بامفيلا" [4] ، ثم روي لنا قصة الشاب

---

[1] بنت النبي (مقدم)، المرجع السابق، ص-ص 250-251.

[2] Apulée: **Apologie**, op.cit, p187.

[3] Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p10.

[4] Ibid, p29.

المسكين الذي قتلته زوجته بالسم بدون رحمة لتستولي هي و عشيقها على ميراثه[1]، كما ذكر لنا زوجة الفقير التي خانت زوجها و مارست علاقة غير شرعية مع عشيقها[2]، ثم أشار إلى زوجة صاحب المطحنة التي كانت امرأة باغية ماجنة و تمارس الدعارة في منزل زوجها بلا كلل، فقد لاحظها "لوكيوس" الحمار أنها تدخل الشبان إلى غرفتها دونما حرج، بمساعدة عجوز كانت واسطة بينها و بين عشاقها الزناة[3]، و في نفس الصدد تحدث عن "أريتي" (Arété) زوجة قائد الجيش الروماني "باربا روس" (Barbarus) التي خانته مع "فيليسثيروس" (Philésithère) و مارست معه علاقة غير شرعية ، و باعت شرفها مقابل المال[4] ، لكن "أبوليوس" يظهر أنه رافض لمثل هذه العلاقات القذرة فعبر عن ذلك في قوله: **"أما أنا فقد حز في أعماق روحي عندما فكرت أولا في الفضيحة السابقة و في الجرأة الراهنة لهذه المرأة الدنيئة ثانيا. و أخذت أنعم الفكر فيما إذا كان في استطاعتي أن أكشف حيلها بصورة واضحة كل الوضوح، فأسرع إلى مساعدة سيدي ، فأدفع الغطاء ، الذي يختفي تحته ذلك الشاب كالسلحفاة ، و أظهره للجميع ، و بينما كان عار سيدي يسبب لي مثل هذا العذاب ...فكان لي في ذلك الفرصة المنشودة للانتقام ...و ظهر للناس و كشف عن مهزلة المرأة الوقحة. "**[5]، كما أظهر كراهيته للجنس اللطيف عندما رأى "شاريتيه" (Charité) مبتهجة عندما سمعت اسم المبغى (بيت دعارة) [6].

كما عرف المجتمع في المقاطعات الرومانية انتشار الجنس مع الحيوانات ، و هذا ما أكده "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" في حديثه عن المرأة التي عشقت ثورا و أقامت معه علاقات جنسية، و عن سيدة غنية دفعت المال من أجل قضاء ليلة مع "لوكيوس" الحمار و إقامة علاقة جنسية معه و كررا هذا الفعل الشنيع عدة مرات[7]، و لكن "أبوليوس" رفض

---

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 43-45.
(2) Ibid, p191.
(3) Ibid, p-p 197-198.
(4) Ibid, p-p 199-201.
(5) أبوليوس (لوكيوس)، الحمار الذهبي، تر: دودو (أبو العيد)، المصدر السابق، ص197.
(6) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 147-148.
(7) Ibid, p-p 236-238.

الجنس الغير المقنن و يظهر ذلك في روايته "الحمار الذهبي" ، عندما تحدث عن "لوكيوس الحمار" عندما اقتيد مع امرأة جانحة إلى السيرك ليضاجعها أمام العامة، لكنه رفض هذا العمل المخزي و أحس بالإهانة ، و فضل الانتحار على القيام بذلك التصرف المثير للاشمئزاز[1]، و يمكن اعتبار هذا التصرف دليل على أن "أبوليوس" رافض تماما لمثل هذه الممارسات اللاأخلاقية.

كما عرف المجتمع في القرن الثاني للميلاد تفشي ظاهرة المثلية الجنسية، في المقاطعات و المدن الرومانية بما في ذلك منطقة المغرب القديم ، و الدليل على ذلك عندما اتهم "أبوليوس" بالمثلية الجنسية و أحيل إلى المحكمة بسبب وصفه للغلام في روايته بطريقة مثيرة[2]، كما أشار في روايته الحمار الذهبي إلى صاحب المطحنة الذي أقام علاقة مع عشيق زوجته[3]، بالإضافة إلى ذلك تحدث عن كهنة الإلهة السورية الذين قاموا باغتصاب الغلام ، لكن تدخل "لوكيوس" الحمار و أخذ يصرخ بأعلى صوته لينقذ ذلك الغلام، فسمعه رجال القرية دخلوا إلى ذلك البيت و شهدوا ذلك المشهد المروع ، و أخذوا يسخرون منهم و من عفتهم[4].

رغم تفشي الانحلال الخلقي و العلاقات الغير الشرعية في المجتمع في تلك الفترة، إلا أن هناك قوانين صارمة تعاقب على مثل هذه الأفعال المخلة بالحياء، و يظهر ذلك في رواية "الحمار الذهبي" حين قال صاحب المطحنة: **"حتى إني لا أريد أن أرفع عليك دعوة في المحكمة، و يطبق عليك القانون الصارم المتعلق بالزنا"**[5]، و كان عقاب من يرتكب الزنا و العلاقات الغير الشرعية الرجم بالحجارة علنا أمام العامة لكن بشرط أن تثبت التهمة عليه عن طريق البراهين الملموسة[6].

---

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p243.
(2) Apulée: **Apologie**, op.cit, p,p 23,25.
(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p207.
(4) Ibid, p-p 185-186.
(5) Ibid, p206.
(6) Ibid, p-p 224-226.

لا يمكن القول بانتشار الدعارة و العلاقات الغير المشروعة في كل المجتمع المغاربي القديم بل عرفت انتشارا في المدن الرومانية التي تأثرت بالمجتمع الروماني فقط، فمن الصعب أن تسود هذه المظاهر في مجتمع كان يقدس السلف و الأجداد ، هذا ما أكده لنا "هيرودوت" عندما تحدث عن القبائل الليبية منها "النازامونيس" (Nasamons) ، فلا بد أن يكون قائما على نظم الزواج، و روابط اجتماعية معينة يمكن من خلالها تتبع تسلسل النسب بين أفراد المجتمع[1] ، كما بين لنا "هيرودوت" أن عذرية الفتاة شرط أساسي في قبيلة "الأوسيس" (Auses) ، و لديهم حفل سنوي يقام على شرف الربة "أثينا" تكون فيه مجموعتين من الفتيات يتصارعن ، وفي حالة موت أو جرح أحدهن تكون هي العذراء المزيفة[2] ، كما أكد لنا "دعاس فارس" نقلا عن "هيرودوت" أن السكان المغاربة القدامى كانوا منذ القدم يهتمون بشرعية أطفالهم مثل قبيلة "البيسولو"، اللذين كانوا يعرضون الصبي عند ولادته للدغة الأفعى، و في حالة عدم موته دليل على شرعيته[3].

تحدثت المصادر اليونانية و الرومانية عن ظاهرة الإباحية الجنسية في المجتمع المغاربي القديم ، لكنهم يعتمدون على الزواج الأحادي ، فمن منظورهم أن التعددية الزوجية عند المغاربة القدامى دليل على انتشار العلاقات الغير شرعية ، لكن المصادر تؤكد أن الزواج هو الصفة الرسمية للعلاقة بين المرأة و الرجل.

و في نفس السياق، أكدت المصادر المصرية من بينها نصوص جدران "الكرنك" التي جاء فيها: **" أسرت نساء الزعيم الليبي المهزوم اللواتي جلبهن معه، و كن اثنا عشرة امرأة ليبية"**[4]، استمرت تعدد الزوجات على مدى تاريخ الأسرة في المجتمع الليبي القديم

---

(1) هيرودوت: **التواريخ الكتاب الرابع وصف ليبيا و مصر**، تر: الدويب مبارك (محمد)، ليبيا ، دار بن غازي، 2018، ص43.

(2) نفسه، ص56.

(3) دعاس (فارس)، جراية (محمد رشدي) ، **" ظاهرة الإباحية في المجتمع اللوبي القديم من خلال النصوص الأدبية دراسة تحليلية نقدية"** ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، مجلد17، عدد01، 2021، ص564.

(4) العقون (أم الخير): **دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 715 ق.م – 950 ق.م** ، مكتبة المهتدين الإسلامية، 2015، ص 73.

هذا ما أكده لنا "هيرودوت" في حديثه عن قبيلة "النزامونيس" أن من عادات رجالهم الزواج من أكثر من امرأة واحدة[1] ، كما استمرت هذه العادة في الفترة النوميدية و هذا ما أكده "دعاس فارس" نقلا عن "Duane. W. Roller" أن "يوبا الثاني" (Juba II) تزوج من زوجتين "كليوباترا سيليني" و زوجة أخرى من أصول إغريقية[2]، كما استمرت هذه العادة في الفترة الرومانية و حتى الفترة البيزنطية.

[1] هيرودوت، المصدر السابق، ص43.

[2] دعاس (فارس) و آخرون ، المرجع السابق ، ص567.

7. تفشي الجريمة:

عرفت المقاطعات الرومانية في القرن الثاني للميلاد انتشار الجريمة بمختلف أنواعها جسدها "أبوليوس" في روايته الحمار الذهبي عبر مجموعة من القصص، و كان عقابها التعذيب باستخدام مختلف آلات التعذيب منها الإحراق بالنار و الضرب بالسوط[1] ، فقد ذكر لنا طريقة مقتل سقراط من طرف الساحرتين "ميروي" و أختها "بانثيا" ، فأقام له صديقه "أريسطومينيس" مأتم و دفنه في تراب رملي على مقربة من النهر[2]، و روي لنا أيضا قصة صاحب المطحنة الذي انتقمت منه زوجته بعدما طلقها ، فاستعانت بمشعوذة لقتله[3]، و قصة المرأة التي حاولت أن تقتل ربيبها عن طريق دس السم له في الشراب ، لكن ابنها الصغير الذي شرب ذلك السم ، لكن في الأخير اكتشف ملعوب المرأة المجرمة فحكم عليها بالطرد المؤبد[4]، و في نفس الموضوع هناك قصة أخرى عن مقتل "ثراسيليوس" (Thrasylle) من طرف "تليبوليموس" (Tlépolème)، عندما اصطحبه معه إلى الصيد و نصب له فخا من أجل الظفر بزوجته[5] ،أما قصة المرأة الدامية فلها صدى كبير في الرواية، بوصفها أنها شخصية إجرامية ارتكبت العديد من الجرائم ، فقامت باغتيال أخت زوجها ، ثم دست السم لزوجها و قتلته ، كما قضت على الطبيب الذي ساعدها في جلب السم لتقتل به زوجها، ثم قررت أن تقتل ابنتها و ذلك طمعا في ميراث زوجها، لكن في الأخير تم القبض عليها و حكم عليها بالموت و ذلك بتسليمها للحيوانات المفترسة أثناء ألعاب السيرك[6].

نلاحظ أن "أبوليوس" أظهر في روايته الحمار الذهبي موقفه السلبي من الجرائم و أعمال العنف المنتشرة في تلك الفترة و خاصة ألعاب السيرك و المصارعة ذات الخلفيات السياسية.

---

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p54.
(2) Ibid, p-p 13-19.
(3) Ibid, p-p 207-209.
(4) Ibid, p-p 224-230.
(5) Ibid, p-p 164-168.
(6) Ibid, p-p 239-242.

في الأخير بعدما قمنا بدراسة الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الثاني للميلاد و ذلك بالاعتماد على مؤلفي "أبوليوس" رواية الحمار الذهبي و كتابه "المرافعة"، استنتجنا أن الحالة الاجتماعية في تلك الفترة في مجملها كانت متدهورة، و ذلك بسبب تفشي الظواهر السلبية التي سبق و أشرنا إليها، بالإضافة إلى انتشار الفقر و الأمراض، فأكد لنا "أبوليوس" أن هناك فئة فقيرة من المجتمع ، لم يجدوا ما يملئون به بطونهم، فكانوا يتغذون على أجسام الحيوانات النصف الميتة التي أصيبت بداء الطاعون الملقاة في الشوارع ، ما أدى إلى انتقال هذا المرض و انتشاره بين الناس[1].

بعد ظهور ديانة جديدة و المتمثلة في المسيحية في أواخر القرن الثاني للميلاد ، و انتشارها بين أواسط المجتمع المغاربي ، تغيرت الأوضاع تغييرا جذريا في النظم السائدة، فقد جاءت هذه الديانة بمبادئ صححت كل الظواهر السلبية التي كانت منتشرة في المجتمع ، كما ساهم رجال الدين المسيحيين في توعية أفراد المجتمع ، و إرشادهم لإتباع الطريق الصحيح ، فقد ذكر لنا مقدم بنت النبي نقلا عن "ترتيليانوس" في هذا الصدد، عن النساء اللاتي وقعن في الخطيئة و كيف اقترح عليهن إتباع مناهج لتصحيح أخطائهن في رسالته "عن زينة المرأة" (De Culte Feminarum)، حيث يقول في جزء منها: **"اتخذن من البساطة بياضكن، و من العفة حمرتكن ، و من التواضع كحل أعينكن ، ضعن الصمت على شفاهكن ، علقن كلام السيد في أذانكن ، في رقابكن نير المسيح، عليكن بإحناء رقابكن طاعة لأزواجكن ، و ها أنتن مزينات بما فيه الكفاية. أشغلن أيديكن بغزل الصوف، و قيدن أرجلكن في بيوتكن، و بهذا تصبحن أكثر جاذبية و سحرا مما لو تزيتن بالذهب. و لتكن الاستقامة حريركن، و القداسة لباسكن ، و الاحتشام أرجوانكن ، فبمثل هذه الزينة و الحلي تفزن بالله حبيبا"** [2].

---

[1] Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 78-79.

[2] بنت النبي (مقدم)، المرجع السابق، ص251.

الفصل الثالث: الحياة الدينية و الثقافية للمجتمع المغاربي القديم من خلال مؤلفي "أبوليوس المادوري" (رواية الحمار الذهبي و المرافعة).

I. الحياة الدينية.

1. المعتقدات الوثنية.
2. الديانة المسيحية.

II. الحياة الثقافية.

1. الوضع اللغوي.
2. التعليم.
3. المراكز الثقافية.
4. منشئات التسلية و الترفيه.

I. الحياة الدينية:

يحتل الدين مكانة كبيرة و عظيمة لدى سكان المغرب القديم ، فهو الأرضية التي تقوم عليها أي دولة ، و نجاع هذه الأخيرة يعتمد على دعم الآلهة، و من خلال مؤلفي "أبوليوس" يتضح لنا ، استمرار المعتقدات الوثنية المحلية في المغرب القديم في القرن الثاني للميلاد رغم السيطرة الرومانية ، و ظهور ديانة سماوية جديدة و التي تتمثل في المسيحية.

1. المعتقدات الوثنية:

من خلال "أبوليوس" يظهر لنا أن المعتقدات المغاربية القديمة أثناء الاحتلال الروماني نشطة و فاعلة ، و أمام العجز الذي منيت به الديانة الرومانية في جذب السكان المغاربة القدامى ، عمل بعض أباطرة الرومان على تشجيع انتشار المعتقدات الدخيلة عن الديانة الرومانية، و رغم سياسة الرومنة التي اعتمدت عليها السلطة الرومانية في المغرب القديم إلا أن السكان المحليين تمسكوا بمعتقداتهم الدينية القديمة و هذا نوع من المقاومة لسياسة الرومنة و التي مست فقط بعض المدن الكبرى في منطقة المغرب القديم ، إذ لم يتمكن هذا التغيير و التأثير من محو بصمات ديانتهم ، حيث تغيرت أسماء بعض الآلهة لكن بقيت الممارسات الدينية مستمرة في شكلها المحلي.

نلاحظ أنه مازالت الممارسات الوثنية قائمة في عصر "أبوليوس" الذي سعى إلى إدراك الأشياء و جوهر الآلهة التي كان يعتقد بها ، فقام بالبحث عن الجانب الروحاني للأديان، بحيث أنه قام بممارسة بعض العادات الطقوسية مثل ظاهرة تقديم القرابين و النذور للآلهة ، حيث قال: **" من عاداتي حيثما ذهبت أن أحمل معي صورة إله ما ، و أن أقدم له الولاء في أيام الأعياد بالبخور و النبيذ النقي و أحيانا الضحايا"**[1]، و قد ذكر لنا مجموعة من الآلهة و التي تتمثل في:

---

[1] Apulée: **Apologie**, op.cit, p159.

- الإلهة "فينوس" (Vénus): تحدث عليها "أبوليوس" في كتابه "المرافعة" و عرفها أنها إلهة الحب و هي ذات طبيعة مزدوجة ، جانب سوقي فاحش يحكم محبة الناس و هي التي تدفع إلى الملذات الحسية ليس فقط بين المخلوقات البشرية ، بل و بين الحيوانات أيضا، و تستولي عليهم بوحشية و تقيدهم مثل العبيد ، و جانب إلهي نبيل، و هي "فينوس" السماوية التي تترأس الحب النبيل و الطاهر ، تأثر على البعض من الناس ، و لا تدفع من يتبعها إلى الميول المخزية، فحبها ليس طائشا و لا فاسقا ، بل يتميز بالجمال و العفة[1] ، كما ذكر لنا "أبوليوس" أن الإلهة فينوس ولدت من زبد البحر[2]، كما أشار إليها عدة مرات في روايته "الحمار الذهبي" و وصفها بأنها إلهة الجمال المقدسة للأرض كلها و الأم الأولى للطبيعة و أصل العناصر[3] ، كما ذكر لنا أحد معابدها "بافوس" (Paphos) ، "كنيدوس" (Cnide)، و "كيثير" (Cythère)[4] ، كما تحدث "أبوليوس" عن الاحتفال الذي يقام للآلهة في المدرج (Amphithéâtre) في المقاطعات الرومانية منها المدن الرومانية في منطقة المغرب القديم في الفترة الرومانية، منها الإلهة "فينوس" حيث قال: **"فينوس تتقدم بدورها، رحب بها الجمع الغفير من الناس ، و توقفت في منتصف المدرج ، محاطة بمجموعة من الأطفال ، كانت ابتسامتها ساحرة، و تظهر وسط هذه الأجسام الصغيرة بيضاء ناصعة ، قد يعتقد البعض أن سرب "كيوبيد" قد هجر السماء ، أو قد طار للتو من حضن البحار . أجنحة صغيرة، سهام صغيرة، كل شيء فيها يثير الإعجاب و الدهشة"**[5].

---

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p,p 31,33.
(2) Ibid, p79.
(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p90.
(4) Ibid, p89.
(5) Ibid, 246.

كما أكدت الشواهد الأثرية منها اللوحات الفسيفسائية التي عثر عليها في منطقة المغرب القديم عن عبادة الإلهة "فينوس" في المقاطعات الرومانية في شمال إفريقيا، منها نذكر لوحة فسيفسائية لانتصار الإلهة "فينوس" في متحف "سطيف"[1].

الصورة رقم (30): لوحة فسيفسائية لانتصار الإلهة فينوس –متحف سطيف-

المرجع: عمايرية (نور الهدى)، و آخرون، المرجع السابق، ص43.

[1] عمايرية (نور الهدى)، زيوال (فاطمة الزهراء)، **المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945م ، السنة الجامعية 2015-2016، ص43.

- الإله "هرقل" (Hercule): تحول من إنسان إلى إله على وتد جبل "أويتا" (Oeta) في اليونان[1]، أشار إليه "أبوليوس" عدة مرات في كتابه "المرافعة" و في روايته "الحمار الذهبي" و كان يؤدي قسمه باسم الإله "هرقل" ، و قد عرفه بأنه هو الذي طهر الكون و قام بتخليصه من كل الوحوش الذين أخضعوا أمما بأكملها و ذلك دون اعتماده على القدرة الإلهية، و قبل أن يصعد إلى السماء كان يرتدي جلد أسد[2]، كما تؤكد المصادر المادية منها التماثيل أنه سادت هذه العبادة في المقاطعات الرومانية منها بعض المدن الرومانية في شمال إفريقيا.

الصورة رقم (31): صورة لتمثال الإله هرقل –متحف نابولي-

المرجع: الصغير غانم (محمد)، **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2005، ص100.

(1) Feuilleret (Henri), op.cit, p142.
(2) Apulée: **Apologie**, op.cit, p59.

- الإله "ميركور" (Mercure)*: أشار إليه "أبوليوس" في كتابه "المرافعة" عندما اتهمه خصومه بممارسة تعويذات سحرية بهيكل عظمي مصنوع من الخشب ، و لكنه دافع عن نفسه و أكد بأنه تمثال للإله "ميركور" من خشب الأبنوس[1]، كما تحدث "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" أنه يقام احتفال للإله "ميركور" في المقاطعات الرومانية ، حيث قال:**" كان هناك طفل جميل ، و هو مكشوف الجسد حتى كتفه اليسرى ، عليها عبارة الدخول في سن البلوغ، ذو شعر أشقر ، و قد خرج منه جناحين ذهبيين صغيرين متشابهين تماما ، بواسطة عصاه التي تشبه الصولجان تعرفنا على الإله "ميركور"** [2]، و أكدت على وجود هذا الإله الشواهد الأثرية التي عثر عليها في منطقة المغرب القديم منها تمثال الإله "ميركور" الذي اكتشف في "مادور"[3].

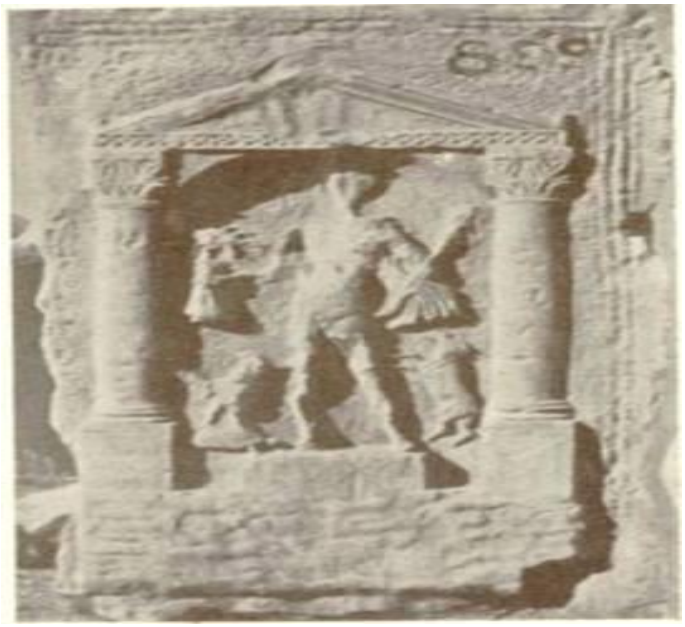

الصورة رقم (32): صورة لتمثال الإله ميركور-مادور-

المرجع: Gsell (Stéphane), Joly (Charles Albert), op.cit, p43.

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p,p 155,157.

(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p244.

(3) Gsell (Stéphane), Joly (Charles Albert): **Khamissa, Mdaourech, Announa, fouilles exécutées par les service des Monuments Hidtoriques de l'Algerie: Seconde partie Mdaourech**, éd Jules Carbonel, Alger, 1922, p43.

- **الإلهة "سيريس" (Cérès)**: إلهة ذات أصول نوميدو-إغريقية ، انتشرت عبادتها في "نوميديا" منذ القرن الثالث قبل الميلاد فقد قام الملك "مسينيسا" بعبادتها[1] ، تحدث عنها "أبوليوس" في كتابه "المرافعة"[2] ، و عرفها في روايته "الحمار الذهبي" بأنها ملكة السماء، أم الحصاد ، مخترعة الحراثة[3].

- **الإلهة "فورتونا" (Fortune):** هي إلهة الحظ أشار إليها "أبوليوس" عدة مرات في روايته "الحمار الذهبي"[4] ، فهي المسؤولة عن مصير "لوكيوس" الذي تحول إلى حمار بسبب الغضب الذي حل عليه من طرف إلهة الحظ، كما عثر على شواهد أثرية منها العملات النقدية الرومانية التي مثلت عليها الآلهة "فورتونا" و التي تعود إلى أواخر القرن الثاني للميلاد و القرن الثالث للميلاد[5].

الصورة رقم (33): صورة للآلهة فورتونا ممثلة على عملة رومانية (193 م -211م)

المرجع: حزوطي (أسماء)، المرجع السابق، 42.

(1) الصغير غانم (محمد)، المرجع السابق، ص129.

(2) Apulée: **Apologie**, op.cit, p35.

(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p250.

(4) Ibid, p251.

(5) حزوطي (أسماء)، **"الآلهة الرومانية الممثلة على عملة العهد الإمبراطوري الأعلى و المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني أحمد زبانة"**، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 12، العدد 3، نوفمبر 2022، ص42.

- **إله الضحك (Le dieu de Rire) :** أشار إليه "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" ، حيث قال: " **التفتت "بيرهان" إلي و هي تقول إن غدا هو الذكرى السنوية لتأسيس مدينتنا ، و هو يوم مكرس لإله الضحك المهيب ، إنها عبادة نحتفل بها بالبهجة و السرور، نحن فقط"**[1]، قدم "لوكيوس" كقربان لإله الضحك ، بعد أن اعتقد أنه قتل ثلاثة من اللصوص حاولوا الاعتداء على منزل مستضيفه "ميلون" ، و تم اعتقاله من طرف حاكم المدينة و أخذوه إلى المسرح ، و أصبح يدافع عن نفسه ، و يتوسل و يطلب الرحمة منهم ، لكن أصابته الدهشة عندما رأى الناس دخلوا في نوبة من الضحك ، لكن اكتشف في الأخير أنها مجرد خدعة من طرف سكان "ثيساليا" ، و أن اللصوص هي عبارة عن جلود مملوءة بالهواء[2]، لكن لا نعلم إن كانت عبادة إله الضحك في مدينة "ثيساليا" فقط أو منتشرة في جميع المقاطعات الرومانية و ذلك لغياب الشواهد الأثرية و الكتابية التي تحدثت عن عبادة إله الضحك في منطقة المغرب القديم.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p47.
(2) Ibid, p-p 53-55.

- **الإله "إسكولابيوس" (Esculape):** إله الطب الروماني و يسمى عند الإغريق "أسكليبيوس" (Asclépios)، و هي من العبادات الأكثر انتشارا في القرن الثاني للميلاد و هو ابن الإله "أبولون" (Apollon)[1]، أشار إليه "أبوليوس" في كتابه المرافعة و قال بأن عبادة الإله "إسكولابيوس" منتشرة في مدينة "أويا" (Oea) في منطقة المغرب القديم[2]، أكدت المخلفات الأثرية أن عبادة الإله "إسكولابيوس" كانت منتشرة في منطقة المغرب القديم فقد عثر على تمثاله و هو موجود حاليا في متحف الباردو "بتونس"[3].

الصورة رقم (34): صورة لتمثال الإله إسكولاب -متحف الباردو تونس-

المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص90.

(1) De Vries (Martina), **Le dieu de la médecine Asclépios dans la périégèse de Pausanis: original ou representatif de son époque?**, mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en histoire, université de Québec à Montréal, Novembre 2012, p-p 2-3.

(2) Apulée**: Apologie**, op.cit, p141.

(3) بوقفة (نور السادات)، **سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب القديم و موقف السكان منها (146ق.م-430 م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي و الاجتماعي عبر العصور، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، السنة الجامعية 2015-2016، ص 90.

- **الإلهة "فيكتوريا" (Victoria):** إلهة النصر الرومانية أشار إليها "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" عندما زار "لوكيوس" بيت السيدة الثرية "بيرهان" ، فقام بوصفه ، حيث قال: **"نصل إلى بيت "بيرهان" ، دخلت قاعة رائعة ، لديها في كل زاوية من زواياها الأربع عمود يعلوه تمثال إلهة النصر ، و كانت أجنحتها ممدودة ، و كانت بطون قدميها مرتكزتين على الأرض يدفعون للخلف، تظهر و كأنها على وشك الطيران"**[1].

- **الإلهة "ديانا" (Diane):** هي إلهة الصيد أشار إليها "أبوليوس" في رواية "الحمار الذهبي" ، حيث قال:**" هناك تمثال من الرخام للإلهة ديانا ، مصنوع بطريقة في منتهى الروعة ، يتوسط القاعة، كانت تلبس ثوب يرفرف بفعل الهواء بسبب حركتها النشيطة، و يتقدم تمثالها النصفي إلى الأمام ، تظهر و كأنها قادمة إلى مقابلتك ، تحيط بها عدة كلاب من الرخام يمينا و شمالا ، عيونها مهددة، آذانها مدببة، مناخيرها منتفخة، و تظهر أنيابها الرهيبة ، إذا سمع نباح من الحي ، فسيصدق الجميع أنه جاء من هذه الحناجر الحجرية ، قدم النحات صورة لها بطريقة مبدعة ، تظهر الكلاب كأنها هاربة جزءها الأمامي كأنه يطير في الهواء ، لكنها في الواقع تستريح على قدميها الخلفيتين ..."**[2].

الصورة رقم (35): صورة لتمثال الإلهة ديانا

المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص90.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p27.
(2) Ibid.

- **الإله "باخوس" (Bacchus):** أشار إليه "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" و عرفه بأنه إله الخمر و مرشد إلهة الجمال ، و حامل الأسلحة[1]، كما تحدث عن الإله "باخوس" في كتابه "المرافعة"، و قال بأنه تقام احتفالات للإله "باخوس" و كانوا يرتدون سترات متنافرة[2]، و في نفس الصدد قال "أبوليوس" و هو يتحدث عن الإله "باخوس" : **" سأناشد فقط أولئك الذين بدؤوا في عبادة الإله باخوس العظيم"**[3].

(أ)

(ب)

(أ) الصورة رقم (36): صورة لتمثال الإله باخوس –متحف سيرتا الوطني- ،المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص87.

(ب) الصورة رقم (37): لوحة فسيفسائية للإله باخوس مراهق محمول من طرف النمر –متحف الباردو بتونس- ، المرجع: عمايرية (نور الهدى) و آخرون، المرجع السابق، ص86.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p32.
(2) Apulée: **Apologie**, op.cit, p35.
(3) Ibid, p141.

- **الإله "أبولون" (Apollon):** هو إله الموسيقى أشار إليه "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي"[1] ، كما أشار إليه في كتابه "المرافعة" ، حيث قال: **" و بالفعل اعترف الأخير أنه تسلمه من أحد خدامه كقربان للإله أبولون"**[2]، و قد أكدت المصادر المادية التي عثر عليها في منطقة المغرب القديم عن انتشار عبادة الإله "أبولون" في المنطقة.

الصورة رقم (38): فسيفساء تمثل الإله أبولون

المرجع: بوقفة(نور السادات)، المرجع السابق، ص90.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p133.
(2) Apulée: **Apologie**, op.cit, p109.

- **الإله "كيوبيد" (Cupidon):** لقد أشار لنا "أبوليوس" إلى إله الحب "كيوبيد"، عندما روي أسطورة الحب و النفس (Amour et Psyché)، و هو ابن الإلهة "فينوس" ، تزوج مع "النفس" (Psyché) التي تحولت من إنسان إلى إلهة و أصبحت أبدية ، و أنجبوا ابنة تسمى "المتعة" (Volupté)[1].

- **الإله "مارس" (Mars):** كانت عبادته تتم في مستعمرة "كويكول" و "سطيف" ، و هو إله يختص بالحرب إلى جانب الإله "جوبيتر" و يرمز له برمح مقدس[2]، بحيث أشار إليه "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" حيث قال:**" ثم نغني بعض الأناشيد تكريما للإله مارس"**[3].

الصورة رقم (39): صورة لتمثال الإله مارس

المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص90.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 133-134.

(2) Février (Paul-Albert), **"Religion et domination dans l'Afrique romaine"**, in La Méditerranée de Paul-Albert Février [recueil d'article] Rome: Ecole Française de Rome, 1996, p794.

(3) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, op.cit, p84.

ـ **الثالوث الكابيتوليني:** انتشرت عبادته في الطبقة الأرستقراطية و هو مجموعة من الآلهة العليا في الميثولوجيا الرومانية (الإله جوبيتر ، جونو ، مينيرفا) ذكر لنا "أبوليوس" هذه الآلهة في روايته "الحمار الذهبي"، و هذا ما أكدته الشواهد الأثرية التي عثر عليها في شمال إفريقيا من بينها المعبد الكابيتوليني الذي عثر عليه في "دوقة" (Dougga) في "تونس" المخصص لعبادة الثلاثي" جوبيتر" ، "جونو" و"منيرفا".

الصورة رقم (40): المعبد الكابيتوليني في دوقة المخصص لعبادة الثلاثي (جوبيتر، جونو، مينرفا)

المرجع: عيساوي (مها)، المرجع السابق، ص448.

- الإله "جوبيتر"(Jupiter): أشار إليه "أبوليوس" في روايته الحمار الذهبي ، و قال بأنه سيد الآلهة ، و هو إله العناصر كلها و محرك السماوات[1]،فعبادته في المغرب القديم وجدت في معبد القنطرة الذي بناه "كركلا"[2].

الصورة رقم (41): تمثال للإله جوبيتر

المرجع: سعدان (عائشة)، و آخرون ، المرجع السابق، ص104.

[1] Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p132.

[2] سعدان (عائشة)، بالي (نصيرة)، **المظاهر الفكرية المغاربية من القرن 4ق.م إلى القرن 5م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمه لخضر، السنة الجامعية2016-2017، ص104.

- **الإلهة "جونو"(Junon):** أشار إليها "أبوليوس" في روايته ، و عرفها بأنها أخت و زوجة الإله "جوبيتر" و أكد أن لديها معابد في مدينة "قرطاج" ، حيث قال:**" زوجة و أخت "جوبيتر" العظيم ، أنت التي تسكنين معبد قديم في "ساموس" (Samos) ، فخورة جدا لأنني سمعت صوت أنينك ، و رأيتك تضغطين على صدر ممرضتك، يا من تكرم "قرطاج" النبيلة بمساكنها الفخمة، تحت ملامح عذراء ، ...، أنت ملكة الآلهة ، سيدة الرعد، يطلقون عليك في الشرق باسم "زيقي" (Zygie)، و أما في الغرب اسم "لوسين" (Lucine)، بالنسبة لي فأنت "جونو" الوقائية ، تكرسين نفسك لحمايتي من الأخطار التي تهددني ، كما أعلم ، فأنت فرضت حمايتك للنساء الحوامل"**[1].

الصورة رقم (42): صورة لتمثال الإلهة جونو

المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص90.

[1] Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p120.

- الإلهة "مينيرفا" (Minerve): أشار إليها "أبوليوس" و عرفها أنها إلهة الحرب بحيث قال:**"دخلت فتاة أخرى تظهر و كأنها الإلهة "مينيرفا" ، التي تقوم بحركات مثل المحاربة، كانت تلبس خوذة براقة ، و يعلوها تاج من الزيتون ، رفعت الدرع و لوحت بالحرية"**[1].

الصورة رقم (43): صورة لتمثال الإلهة مينيرفا تلبس ثوب الستولا

المرجع: عيساوي (مها)، المرجع السابق، ص410.

- الإله "أوزيريس"(Osiris): أشار إليه "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" و عرفه أنه أقوى و أعظم الآلهة و أب السموات ، رآه "لوكيوس" في حلمه و دعاه أن يصبح كاهنا و رئيسا للمعبد لمدة خمس سنوات[2].

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p245.
(2) Ibid, p-p 271-274.

- الإلهة "إيزيس" (Isis): إلهة مصرية قديمة ، زوجة الإله "أوزيريس" ، و كان السكان الليبين القدامى يعبدونها[1]، فقد أشار إليها "أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" عدة مرات ، بحيث أن "لوكيوس" الحمار تضرع و دعى للإلهة "إيزيس" لتخلصه من الورطة التي وقع فيها ، فقام بتطهير نفسه و الاستحمام بمياه البحر، و ادخل رأسه سبع مرات داخل الأمواج، ثم غطى في النوم و ظهرت الإلهة "إيزيس" في حلمه حيث قال:**" لها شعر كثيف و طويل، يعلوه تاج من الزهور ، وجهها مضيء مثل القمر ، كانت ترتدي فستان من أجود أنواع الأقمشة، يتغير لونه من الأبيض إلى الأصفر ثم الوردي، و كان معطفها أسود ألقته مثل درع على ظهرها من الجهة اليمنى إلى الكتف الأيسر كانت أطرافه مزينة ، في الجزء السفلي من الوشاح ، برزت نجوم لامعة متناثرة ، و في وسطها ظهر قمر مكتمل مشع..."**[2]، فاستجابت له الإلهة "إيزيس"، فقالت:**" آتي إليك يا "لوكيوس"، متأثرة بصلواتك، أنا الطبيعة، أم كل شيء ، سيدة العناصر، المبدأ الأصلي للقرون، الألوهية الأولى ، ملكة "مانيس"(Mânes)، الأولى بين سكان السماء، كل الآلهة في العالم، و الإمبراطوريات، و البحر، و الجحيم ، تخضع لقوانيني.."**[3]، فقررت مساعدته ليستعيد هيأته البشرية، بعد أن تجاوز الكثير من المحن ، وقرر أن يكرس نفسه للخدمة المقدسة و لعبادة الإلهة "إيزيس"[4]، و قام رئيس الكهنة "ميثراس"(Mithras) بغسله بالماء المقدس، و فرض عليه عشرة أيام صوم عن أكل اللحوم أو شرب الخمر ، و قاموا له باحتفال، ثم انتقل إلى روما للدعاء للإلهة "إيزيس" يوميا[5].

---

(1) الصغير غانم (محمد)، المرجع السابق، ص81.

(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p252.

(3) Ibid, p253.

(4) Ibid, p246.

(5) Ibid, p-p 269-270.

ـ **عبادة الإمبراطور:** هي عبادة مشتركة بين كل المقاطعات الرومانية تستند إلى الإيمان بالإمبراطور و جعل قوته حاضرة في المجتمع ، يقام على شرفه احتفالات في الساحات العامة للمدن الرومانية ، في شكل مآدب للفقراء ، ظهرت هذه العبادة منذ عهد "أغسطس" القرن الأول قبل الميلاد ، بحيث كرمت المجتمعات الإفريقية الأباطرة الرومان من خلال إقامة معابد لهم ، و تكريس تماثيل ، أو عن طريق تخصيص كهنة لعبادتهم[1] ، كان يشرف على تلك الاحتفالات رئيس الكهنة المخصص لعبادة الإمبراطور ، و قد تولى "أبوليوس" هذه المهمة فقد أصبح رئيس كهنة عبادة الإمبراطور[2]. فقد عثر في "جميلة" (Djemila) في "سطيف" على معبد للإمبراطور المؤله "سبتيموس سيفيروس" (Septime Sévère) (193-211م) *.

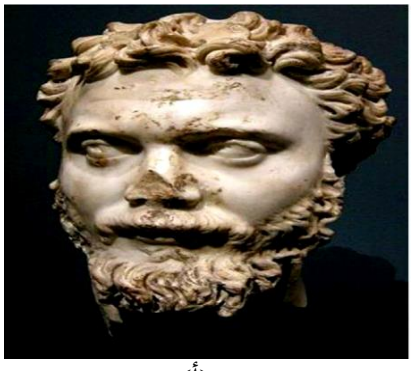

(أ)

(ب)

(أ) الصورة رقم (44): صورة لتمثال الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس"، المرجع: https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/info_414_20Djemila.pdf 03/06/2023; 16:10.

(ب) الصورة رقم (45): صورة لمعبد الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس" في جميلة-سطيف-، المرجع: نفسه.

---

(1) Smadja (Elisabeth), **"Culte impérial et religion en Afrique du Nord sous le Haut Empire romain"**, in: Dialogue d'histoire ancienne, supplément n°1, 2005, p,p 225,229.

(2) Monceaux (Paul), op.cit, p276.

*الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس: إمبراطور روماني ، لكن أصله إفريقي ولد في لبتيس ماقنا (Leptis- Magna) عام 62م، للمزيد أنظر:

Forni (Pierre): **Les Sévères Séptime Sévère, Caracalla, Geta, Elagabal, Alexandre**, éd Ellipses, sans date, p16.

لكن هذه الديانة الرسمية لم تتغلغل في نفوس كل السكان المغاربة القدامى ، فنجدها منتشرة فقط عند الطبقة الأرستقراطية و أصحاب المال الذين نبذوا المعتقدات الوثنية القديمة و عوضوها بالآلهة الرومانية ، و هذا ما أكدته "نشنش حميدة" نقلا عن "ترتليانوس" الذي قدم وصفا دقيقا للاحتفالات الدينية التي تقام للأباطرة الرومان خلال القرن الثاني للميلاد ، حيث ذكر قائلا: **"حقيقة إنه لاحترام عظيم ، عندما يتم نصب المواقد و كراسي الموائد للاحتفال بالولائم في كل شوارع المدينة ، و تحويل مظهر المدينة إلى حانة ، و يختلط الوحل بالخمر، و يتم الجري جماعيا من أجل الاستسلام للإهانات و الفواحش و ملذات الطيش ، فهل الفرحة العامة لا تستطيع أن تظهر إلا عن طريق الفضيحة العامة؟"** [1]، لكن كان السكان المحليين متمسكين بثقافتهم و معتقداتهم ، و كان يحضر هذه الحفلات ، الفقراء لملئ بطونهم و إشباع شهواتهم في الأكل و الشرب.

2. الديانة المسيحية:

عرفت الديانة المسيحية في المغرب القديم انتشارا واسعا و سريعا أواخر القرن الثاني للميلاد، هذا ما أكده لنا "ترتيليانوس"، إذ يقول **" كنا بالأمس فقط ، و نملأ كل شيء ، مدنكم، جزركم ، مقاطعتكم ، مجالسكم، المعسكرات، القبائل ، الإسطبلات، القصور، مجلس الشيوخ، الفوروم ، نترك لكم سوى معابدكم"**[2]، لم يشر "أبوليوس" إلى الدين المسيحي بطريقة مباشرة ، لكنه كان يرفض كل دين يمس بديانته المتمثلة في عبادة الإمبراطور، فالدين المسيحي كان يدعوا إلى المساواة و الإنسانية و يرفض تأليه الإمبراطور.

---

(1) نشنش (حميدة)، **"سياسة روما الثقافية و أثرها في بلدان المغرب القديم"** ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 9 ، العدد2 ، 2021، ص30.

(2) Tertullien: **Apologétique**, trad par: Allard (L'abbé Jean-Félix), éd Dondey-Dupré père et fils, Paris, 1827, p315.

II. الحياة الثقافية:

تعتبر الحياة الثقافية جزأ لا يتجزأ من عملية تطور كافة المجتمعات، منها القديمة ، إذ تعد الموجه الأول و الوسيلة الأولى لعملية ارتقاء و تنمية المجتمع، و يعتبر المفكر الأديب "أبوليوس المادوري" صاحب أشهر المرافعات في التاريخ القديم ، و مؤلف رواية "الحمار الذهبي" أقدم روائع الأدب العالمي، أفضل نموذج يمكن الاعتماد عليه للاستشهاد و تبيان ظاهرة التنوع الثقافي و تأثيرها على اللغة والثقافة في المغرب القديم في الفترة الرومانية خلال القرن الثاني للميلاد ، فبين لنا موقف العنصر المحلي من الثقافات الوافدة بين التعايش الثقافي ، إلى المقاومة الثقافية حسب الظروف القائمة.

1. الوضع اللغوي:

كان سكان المغرب القديم منفتحين على لغات وثقافات أخرى ، مثل اللغة الإغريقية التي تمركزت في "قورينا" (Cyrène)، و اللغة اللاتينية فيما بعد ، التي كانت مدعومة سياسيا من طرف الإمبراطورية الرومانية ، أما اللغة الأصلية للمغاربة القدامى كانت اللغة الليبية.

أ. اللغة الليبية:

هي اللغة الأصلية لسكان المغرب القديم ، كانت معاصرة للغات قوية مثل الفرعونية و الإغريقية ، كان يتحدث بها الليبيين القدامى و كانت منتشرة في كل منطقة المغرب القديم من واحة سيوة غرب نهر النيل شرقا ، إلى جزر الكناري غربا ، كانت لغة مكتوبة و لها أبجديتها ، لكن منذ مجيء الرومان إلى شمال إفريقيا و سيطروا على كل الجوانب الثقافية منها اللغوية و أصبحت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية ، تحولت اللغة الليبية إلى لغة شفوية، و انحدرت منها اللهجات المنتشرة اليوم في شمال إفريقيا منها القبائلية، الشاوية، التارقية،...فنجد أن "أبوليوس" الذي نشأ و ترعرع في "مادور" أين اكتسب ثقافته و لغته المحلية (اللغة الليبية) ، و هذا ما أكده عبد السلام بن ميس نقلا عن "مونصو" (Monceaux)، عندما قال أن "أبوليوس" لم يكن يعرف في البداية إلا لغته المحلية أي اللغة الليبية ، أما اللاتينية و اليونانية فلم يتعلمها إلا بالمدرسة ، و كان يتحدثهما بطلاقة مع لكنة

إفريقية[1]، و هذا يعني أنه مازالت اللغة الليبية متداولة خلال القرن الثاني للميلاد و في المقاطعات الرومانية ، و أن السكان المترومنين رغم أنهم أصبحت لديهم المواطنة الرومانية إلا أنهم تمسكوا بلغتهم الأم الأصلية، كما أكدت الشواهد الأثرية التي عثر عليها في منطقة المغرب القديم و التي تعود إلى الفترة الرومانية تواصل استخدام اللغة الليبية، منها النقوش فقد عثر على نقيشة "إيفوغالن" في ولاية "بجاية" ، و هو نقش لوبي جديد عثر عليه في 2009م ، حفرت رموزه اللوبية على حجارة جبلية كلسية ، يمكن قراءته من اليسار إلى اليمين و من الأسفل إلى الأعلى ، لكن مضمونه غير واضح لأنه تعرضت رموزه إلى التشويه[2].

الصورة رقم (46): نقيشة إيفوغالن

المرجع: عيساوي (مها)، المرجع السابق، ص495.

(1) بن ميس (عبد السلام)، المرجع السابق، ص108.

(2) عيساوي (مها)، المرجع السابق، ص-ص 493-494.

و من خلال "أبوليوس" الذي تحدث في كتابه المرافعة عن "بودنس" ابن "بودنتيلا" أنه كان يتحدث اللغة القرطاجية بينما كانت أمه تتحدث اللغة اليونانية[1] ، هذا دليل على أن اللغة القرطاجية كانت متداولة في تلك الفترة في المقاطعات الرومانية.

ب. اللغات الوافدة:

-اللغة اليونانية: من خلال "أبوليوس" اتضح لنا أن اللغة اليونانية كانت في المغرب القديم في الفترة الرومانية لكن لم تعرف انتشارا واسعا ، فأبوليوس تعلم اللغة اليونانية في المدرسة عندما انتقل إلى جامعة "قرطاج"، و ما يؤكد انتشار اللغة اليونانية في "قورينا" و ما جاورها، مضمون رسالة "بودنتيلا" لابنها "بونتيانوس" و التي كتبتها باللغة اليونانية[2]، و كان "أبوليوس" يلقي خطاباته أحيانا باللغة اليونانية[3].

-اللغة اللاتينية: عرفت انتشارا في المغرب القديم لدى الطبقة الأرستقراطية و في المدن الكبرى ، بفعل إلزامية استعمالها في النظم الإدارية و القانونية ، و ظل أغلب السكان المحليين يجهلونها ، كما أشار"أبوليوس" في روايته "الحمار الذهبي" إلى الصعوبة التي واجهها في تعلم اللغة اللاتينية في قوله:**" إنني أجنبي عن المجتمع الروماني ، عانيت كثيرا لتعلم لغتكم دون معلم"**[4]، من هنا يتبادر إلى أذهاننا تساؤل حول هدف أبوليوس من قوله هذا رغم أن التعليم في مادور و قرطاجة كان باللغة اللاتينية؟

كان "أبوليوس" يلقي خطاباته باللغة اللاتينية حسب رغبة جمهوره[5] و نجد أن "أبوليوس" تعلم اللاتينية و استخدمها في أعماله الكتابية و الخطابية لأن الحاجة تقضي ذلك، و في نفس السياق أشار "أبوليوس" إلى "بودنس" ابن "بودنتيلا" الذي كان يتحدث باللغة القرطاجية، و كان يرفض أن يتعلم اللغة اللاتينية ، و لا يستطيع أن يتحدث بها[6]، و نستنتج

---

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p239.
(2) Ibid, p211.
(3) Feuilleret (Henri), op.cit, p13.
(4) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p05.
(5) Feuilleret (Henri), op.cit, p13.
(6) Apulée: **Apologie**, op.cit, p239.

من خلال هذا أن تعلم اللغة اللاتينية لم يكن إلزاميا على سكان المغرب القديم ، بل كان اختياريا، كما أن السكان المحليين رفضوا تعلمها، فبقيت اللاتينية لغة الخطاب الأدبي و القانون الرسمي.

2. التعليم:

عرف المغرب القديم في الفترة الرومانية انتعاشا كبيرا في المجال الثقافي ، خاصة في مجال التربية و التعليم ، حيث كان الطالب يمر على ثلاث مراحل تعليمية ، فيبدأ مساره الدراسي بالمرحلة الابتدائية ثم التعليم المتوسط ثم مرحلة التعليم العالي، و لكل مرحلة خصوصياتها، و من خلال دراستنا للسيرة الذاتية "لأبوليوس المادوري" اتضح لنا أنه مر على المراحل التعليمية التالية:

أ. مرحلة التعليم الابتدائي و المتوسط:

يبدأ التلميذ مرحلته الابتدائية في السن السابعة ، لمدة خمس سنوات يتعلم فيها القراءة، الكتابة و الحساب، و بعد هذه المرحلة ينتقل إلى المرحلة المتوسطة ، تبدأ في سن الثانية عشر لمدة خمس سنوات، يتطرق فيها التلاميذ إلى تعلم قواعد اللغة اللاتينية و اليونانية وفقا لمؤلفين كلاسيكيين مثل "هوميروس" (Homère) بالنسبة للأدب اليوناني، أما فيما يتعلق بالأدب اللاتيني نجد "شيشيرون" (Cicéron) و "فرجيل" (Virgile) ، بالاعتماد على نصوص الشعر، و مفاهيم عامة في التاريخ و الجغرافيا ، و علم الفلك و الأساطير[1]،و نجد أن "أبوليوس" درس هاتين المرحلتين في مسقط رأسه مدينة "مادور"، ثم انتقل إلى جامعة "قرطاج" ، و هو في سن السابعة عشر، و هذا ما أكده "أبوليوس" في كتابه "فلوريد" في قوله: **" قال أحد الحكماء في حديثه عن آداب المائدة: الكأس الأولى للعطش ، و الثانية للمرح ، و الثالثة للمتعة ، و الرابعة للجنون،...و يمكن أن نقول عكس ذلك في حديثنا عن**

[1] خادري (مبروك)، **"التعليم و المنشآت التعليمية خلال الفترة الرومانية(مقاطعة نوميديا مجال جغرافي للدراسة)"**، مجلة العلوم و أفاق المعارف، المجلد الثالث، العدد الأول، أفريل 2023م، ص-ص 247-248.

الكأس التي نجود بها ربات الفنون ، و العلوم ،...الكأس الأولى كأس معلم الصبيان تهذب الفكر و تقضي على الجهل" [1].

ونستخلص من خلال قول "أبوليوس" أن التربية و التعليم الأول يبدأ مع معلم الصبيان ، فالكأس الأولى التي نهل منها توجهه العلمي كان في معلمه الأول وهو "مادور" ، و كما نعلم أن "أبوليوس" كان مفكرا و خطيبا و هي الخصائص التي نشأت عنده في محيطه الثقافي الأول "مادور".

ب. التعليم العالي:

عندما يبلغ الطالب السابعة عشر من عمره ، يقصد المدن الكبرى لمواصلة تعليمه العالي ، حيث كانت الدروس تعطى باللغة اليونانية ، و تشمل مواد التدريس فيها على الخطابة و مواد فلسفية موزعة على ثلاث تخصصات : الأخلاق ، الطب ، المنطق، و الجغرافيا و التاريخ، و سيطرت عليها مادة الريطوريقا التي يقوم بتدريسها الأستاذ الريطوريقي[2]، فعندما نتحدث عن "أبوليوس" نجد أنه انتقل إلى جامعة "قرطاج" و هو في السن السابعة عشر تعلم فيها مبادئ الفلسفة لمدة ست سنوات و هذا ما أكده في كتابه "فلوريد" ، حيث قال:**" لقد عشت بينكم منذ طفولتي ، و درست في مدارسكم المبادئ الفلسفية، و صوتي معروف عندكم ، قرأتم كتاباتي ووافقتم عليها، و رغم أن وطني في مقاطعة أخرى في إفريقيا ، لكنني قضيت شبابي هنا ، درست الفلسفة في أثينا ، لكن بدأت دراستها في "قرطاج" لأكثر من ست سنوات."**[3].

و عند الانتهاء من مرحلة التعليم العالي في "قرطاج" يتوجه الطلبة إلى جامعات أخرى لمواصلة الدراسات العليا منها الإسكندرية ، روما، أثينا...، مثلما فعل "أبوليوس" الذي ضحى بثروته الطائلة من أجل إتمام دراسته الجامعية في أثينا، أين أقبل على دراسة مختلف

---

[1] Apulée: **Floride**, op.cit, XX.

[2] بن ميس (عبد السلام)، المرجع السابق، ص35.

[3] Apulée: **Floride**, op.cit, XVIII.

العلوم و الفنون منها الآداب، التاريخ الطبيعي ، علم الفلك ، علم التنجيم ، الطب ، الموسيقى، الهندسة، المنطق و هذا ما بينه في مؤلفه "الأزاهير" (Floride) و ذلك عند قوله:

" و أنا بأثينا شربت من كل كؤوس المعرفة، الأول سيد المدرسة يجعل من العقل خصوبة و نضجا، الثاني كأس النحو الذي يعتبر أثاث المعرفة و الثالث من الخطابة وهي سلاح البلاغة" [1].

3. المراكز الثقافية في المغرب القديم في الفترة الرومانية:

عرفت منطقة المغرب القديم في الفترة الرومانية انتعاشا كبيرا في المجال الثقافي خاصة في مجال التعليم ، و هذا الانتعاش راجع إلى الانتشار الواسع للمدارس و الجامعات و المراكز الثقافية.

أ. مدرسة "مادور"(Madaure):

تقع مدينة "مادور" جنوب سوق أهراس ، يمكن الوصول إليها عبر طريقين: طريق من ""سيرتا"(Cirta) إلى "سيقا" (Sicca) الذي يمر على بعد أميال من شمال "مادور"، و طريق آخر من هيبون" (Hippone) إلى "تبسة" (Theveste) يمر من "تيبازة" (Tipasa) ، يحدها شمالا "أد مولاس" (Ad Molas) و "فاسيديس" (Vasidice) [2] ، حسب شهادة "أبوليوس" فإن مدينة "مادور" تقع بين حدود مقاطعة "نوميديا" و "الجيتول" و وجدت منذ عهد "سيفاكس" أي القرن الثالث قبل الميلاد، حيث قال: **"لن أحمر خجلا من مدينتي ، لقد ضمنت مكانة لسيفاكس ، و لكن بعد هزيمته ، تم التخلي عنها لصالح "مسينيسا" من طرف الشعب الروماني . ثم تم تطويرها من جديد من طرف المحاربين القدامى ، و اليوم نحن مقاطعة مزدهرة "** [3].

أقيمت كمستعمرة على يد الفلافيين و هذا ما أكده النقش الذي عثر عليه في "مادور"، كتب

---

(1) Apulée: **Floride**, op.cit, XX.
(2) Gsell (Stéphane), Joly (Charles Albert), op.cit, p16.
(3) Apulée: **Apologie**, op.cit, p63.

النقش ما يلي: {Colonia Flavia Augusta Veteranorum Madaurensis}[1]، و الذي يعني: مستعمرة أغسطس الفلافية للمحاربين القدامى "مادور".

الصورة رقم (47): نقش مادور-سوق أهراس حاليا-

المرجع: شعبان (إيمان)، المرجع السابق، ص36.

كانت مدرسة "مادور" مركز ثقافي مهم خاصة في الفترة الرومانية ، فكان الأطفال يأتون إليها من مناطق بعيدة لمزاولة الدراسة فيها، يدرس فيها أصحاب الطبقة الثرية و العامة ، و كانت مدرسة "مادور" ذات صيت واسع أنجبت مفكرين كبار من بينهم "أبوليوس" الذي درس في "مادور" المرحلة الأولى و الثانية، و التي لعبت دور مهم في تكوين شخصيته أين اكتسب الثقافة المحلية منها اللغة الليبية ، و تعلم أيضا الفصاحة و فن الكلام، حيث قال في كتابه" فلوريد": **" قال أحد الحكماء في حديثه عن آداب المائدة: الكأس الأولى للعطش ، و الثانية للمرح ، و الثالثة للمتعة ، و الرابعة للجنون،..و يمكن أن نقول عكس ذلك في حديثنا عن الكأس التي نجود بها ربات الفنون، و العلوم ،..الكأس الأولى كأس معلم**

(1) شعبان (إيمان)، **"مدرسة مادوروس قاطبة العلماء"** ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية، المجلد 13، عدد خاص، سبتمبر 2022، ص36.

الصبيان تهذب الفكر و تقضي على الجهل" [1]، أما فيما يخص المصادر المادية التي تؤكد على وجود مدرسة في مدينة "مادور"، فقد احتفظت لنا النقوش الأثرية بنقش واحد لطالب توفي أثناء مزاولته للدراسة ، و الذي يتمثل في:

FLAVIVS VICTORIANUS NA…

QVI INNOCENS PVBERTA…

DVM OBSEQVENS STVDIA SES…

AMORE AEMVLA NON…

نقيشة تحتوي على اسم الطالب فلافيوس فيكتوريانوس -FLAVIUS VICTORIANUS يحمل كنية ثانية تبدأ ب NA ، كما يوحي اسمه على أنه روماني من أصل محلي ، أما عبارة PVBERTA فإنها تدل على صغر سنه[2].

يظهر لنا من خلال هذا النقش أنا مدارس البلدة بقت تضمن الدراسة لطلابها ، و الطلاب الذين يأتون من البلدات الأخرى للدراسة و بدون انقطاع عبر مختلف مراحلها التاريخية ، منذ فترة "أبوليوس المادوري" الذي درس في مدرسة "مادور" في القرن الثاني للميلاد ، مرورا بفترة القديس "أغسطين" في النصف الثاني من القرن الرابع للميلاد، وصولا إلى الطفل "فلافيوس فيكتوريانوس" في القرن الخامس ميلادي[3].

---

[1] Apulée: **Floride**, op.cit, XX.

[2] بورحلي (إبراهيم)، **مستعمرة مادوروس و إقليمها الترابي** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، جامعة بوزريعة، السنة الجامعية 2009-2010، ص235.

[3] نفسه.

ب. جامعة "قرطاج" (Carthage):

ذكر لنا "Stéphane Gsell" نقلا عن "بوليب" (Polyb) أن "قرطاج" تقع على خليج في شبه جزيرة، يحدها من الجانب البحر، و من الجانب الآخر بحيرة ، يبلغ عرض البرزخ الذي يربطها بليبيا حوالي خمسة و عشرون ستاد ($4440m^2$) ، على جانب هذا البرزخ المواجه للبحر ترتفع مدينة "أوتيكا" ، أما على الجانب الآخر نجد بحيرة "تونس"[1].

الخريطة رقم (01): خريطة قرطاج

المرجع: Gsell (Stéphane): **H.A.A.N**, op.cit, p03.

[1] Gsell (Stéphane): **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**, tome02, éd Librairie Hachette, 1920, p-p 01-04.

تعد "قرطاجة" عاصمة الثقافة اللاتينية في بلاد المغرب القديم بمدارسها و طلابها و أساتذتها، و هذا ما أكده "أبوليوس" في الخطاب الذي ألقاه في "قرطاجة"، في قوله: **" لا أرى بقرطاج إلا نخبة المثقفين ذو سعة الاطلاع العميقة في جميع العلوم، تلاميذ يتعلمون، شباب و شيوخ يدرسون، نعم "قرطاج" هي المعلم الموقر لمقاطعتنا بأكملها، "قرطاج" هي هدية السماء لإفريقيا"**[1]،و بعد إثراء "أبوليوس" نفسه بالمعرفة التي جمعها من مختلف رحلاته العلمية ، عمل كمدرس في جامعة "قرطاج"[2].

ج. المكتبات:

مؤسسة فكرية تجمع فيها الكتب بمختلف أنواعها ، تنظم و تحفظ ليستفيد منها المتعلمين، من خلال "أبوليوس" اتضح لنا ، أن هناك مكتبات في المغرب القديم في الفترة الرومانية و هذا ما أشار إليه في كتابه المرافعة في قوله:**"أنظر من فضلك يا "مكسيموس"، الضجة التي أثروها للتو لأنني ذكرت أسماء خمسة أو ستة سحرة ، كيف تتعامل مع مثل هؤلاء الهمجيين الوقحين؟ ، هل يجب أن أكرر مرة أخرى أن هذه الأسماء ، و مجموعة من الأسماء الأخرى، كانوا قبلي من أشهر المؤلفين الذين نجد أعمالهم في المكتبات العامة؟...هل يجب أن تراعي يا "كلوديوس مكسيموس" سعة إطلاعك الواسعة و ترد على مجموعة جهلة؟"**[3]، و نستخلص أن "أبوليوس" كان يطالع الكتب في السحر و الشعر و مختلف العلوم الأخرى، و كان يدافع و يرد على خصومه بالاعتماد على حجج و براهين تبين أنه إنسان مثقف و متعلم و لديه معرفة في جميع العلوم ، و كانت غايته إظهار جهل خصومه و أنهم مجموعة من الهمجيين لا يترددون على المكتبات و لا يطالعون الكتب ، و في نفس السياق تحدث في كتابه "فلوريد" عن مكتبة "قرطاج" في قوله:

---

(1) Apulée: **Floride**, op.cit, XX.
(2) Feuilleret(Henri), op.cit, p58.
(3) Apulée: **Apologie**, op.cit, p221.

" يشرفني أن أفترض أننا هنا ، ليس في مدينة بعيدة أو وراء البحار، و لكن في مجلس الشيوخ أو في مكتبة قرطاج"[1].

كشفت الأبحاث الأثرية في "تيمقاد" (Timgad) ، عن آثار مكتبة عمومية تؤرخ بحوالي القرن الثالث للميلاد، إضافة إلى مكتبة الكنيسة الأغسطية بهيبون (عنابة) ، كان بحوزتها مجموعة هائلة من الكتب [2].

الصورة رقم (48): أطلال مكتبة ثاموقادي (Thamugadi)

المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص161.

[1] Apulée: **Floride**, op.cit, XVIII.

[2] مكيد (إبراهيم)، **"المكتبات في الجزائر و دورها في الحركة العلمية في الفترة الرومانية"** ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد10، العدد02، 2022، ص-ص 95-97.

د. المعابد:

قامت المعابد بنشاطات تربوية و تعليمية ، كما لعبت دور تعليمي مهم و ذلك بتعليم الأطفال القراءة و الكتابة و تلقينهم أسس التربية ، فقد أشار "أبوليوس" في كتابه "المرافعة" إلى معبد "إسكولابيوس" المتواجد في "أويا" ، عندما ألقى فيه محاضرته بحضور جمع غفير من الناس و أشاد بأهمية هذا المعبد[1]، كما كان يلقي خطاباته في معبد "إسكولابيوس" في "قرطاج"[2]، كما أكدت المخلفات الأثرية عن وجود معابد في المغرب القديم مثل معبد "Liber Pater" في "صبراتة" (Sabratha) و الذي أشار إليه "أبوليوس" في كتابه "المرافعة"[3].

الصورة رقم (49): صورة لمعبد Liber Pater (الإله باخوس) في صبراتة

المرجع: Brouquier-Rddé (Véronique), op.cit, p42.

(1) Apulée: **Apologie**, op.cit, p141.
(2) Apulée: **Floride**, op.cit, XVIII.
(3) Brouquier-Reddé (Véronique): **Temples et cultes de Tripolitaine**, préface de Marcel Le Glay, éd du centre national de la recherche scientifique, Paris, 1992, p-p 42-43.

ه. البازيليكا:

مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد أدخل الرومان طرازا معماريا جديدا ، تمثل في مبنى البازيليكا (La Basilique) التي كانت امتدادا للفوروم ، و كانت مسقوفة للوقاية من أشعة الشمس و المطر ، حيث اشتملت على قاعات المحاكم للقيام بالمهام القضائية و مصرف للمعاملات المالية ، و كان يسمح للناس بدخولها بدون قيود ، إما للتسلية بالاستماع للمحاكمات التي تجرى فيها ، أو لحضور الخطب التي تلقى فيها ، فتعتبر البازيليكا ملتقى خاصة للمثقفين ، و ساعدت في إثراء النشاط الفكري و الاجتماعي و الوعي القانوني بين السكان في منطقة المغرب القديم و يرجح أن "أبوليوس" جرت محاكمته في بازيليكا مدينة "صبراتة" بتهمة مزاولة السحر من طرف سكان "أويا"[1]، كما أشار "أبوليوس" إلى بازيليكا مدينة "أويا" التي ألقى فيها خطبة عن الإله "إسكولابيوس" في كتابه "المرافعة" في قوله: **" مع ذلك فقد استعدت قوتي ، و بناءا على إصرار أصدقائي ، قمت للتو بإلقاء خطبة أمام جمع غفير من الناس ، فامتلأت البازيليكا التي كنت ألقي فيها الخطبة ، فتوسلوا إلي أن أستقر في المدينة و أن أصبح مواطنا في أويا"**[2]، من هنا نستنتج أن البازيليكا لعبت دور مهم في تثقيف الناس و ذلك من خلال الخطابات التي تلقى فيها من طرف الفلاسفة و الأدباء مثل "أبوليوس المادوري".

---

[1] أنديشه (أحمد محمد)، المرجع السابق، ص-ص 301-302.

[2] Apulée: **Apologie**, op.cit, p181.

أكدت الشواهد الأثرية على وجود البازيليكا في شمال إفريقيا ، فقد عثر في مدينة "مادور" على بازيليكتان ، إحداهما وصفت بالقديمة توجد غرب الساحة العمومية ، و بازيليكا جديدة شيدت فوق المنصة الاصطناعية للزاوية الشمالية الشرقية للساحة العمومية[1].

(أ)

(ب)

(أ): الصورة رقم (50): البازيليكا القديمة –مادور- ، المرجع: حماد (عمر)، المرجع السابق، ص28.

(ب): الصورة رقم (51): البازليكا الجديدة –مادور- ، المرجع: نفسه.

[1] حماد (عمر) ، **محاولة إعادة تشكيل مسرح مادوروس (سوق أهراس، الشرق الجزائري)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار تخصص صيانة و ترميم، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2014-2015، ص-ص 27-28.

4. منشئات التسلية و الترفيه:

تعتبر المنشئات الثقافية من أهم العوامل الضرورية في المجتمعات الإنسانية من أجل ترسيخ ثقافته ، فوجدت مكانا لها في مدن بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الرومانية ، و استخلصنا من خلال مؤلفي "أبوليوس" "المرافعة" و رواية "الحمار الذهبي" المباني المخصصة للتسلية و الترفيه و المتمثلة في:

أ. المسرح (Theartum):

من بين أماكن التسلية و الترفيه و هو عبارة عن بناية نصف دائرية الشكل يحتل قطرها ما نسميه خشبة المسرح (La scène)[1]، أشار "أبوليوس" إلى المسرح عدة مرات في روايته "الحمار الذهبي" ، عندما ذهب "سقراط" إلى مدينة "لاريسا" (Larisse) لحضور عرض مسرحي[2]، و في نفس السياق أشار إلى أن "لوكيوس" جرت محاكمته في المسرح نظرا لأهمية قضيته، فجاء جمع غفير من الناس إلى المسرح ، فأحضر الحراس "لوكيوس" وجعلوه يعبر البروسينيوم ثم وضعوه فوق الأوركسترا[3]، كما لعبت المسارح دور ثقافي مهم جدا و هذا ما اتضح لنا من خلال "أبوليوس" الذي كان يلقي خطاباته في مسرح "قرطاج"[4].

أكدت لنا المخلفات الأثرية على وجود المسارح في المغرب القديم في الفترة الرومانية في عدة مناطق مثل مسرح "لبتيس ماقنا" (Leptis Magna) مسرح "تيمقاد" (Timgad)، مسرح "كويكول" (Cuicul) في جميلة ، ومسرح "قرطاج" الذي يقع في الطرف الغربي من مدينة "قرطاجة" بني في القرن الثاني للميلاد بالقرب من هضبة "الأوديون" (Odeon) في عهد الإمبراطور "هادريانوس" (Hadrienus) (117م-138م)[5]، لقد شكل مسرح "قرطاجة" فضاء ثقافيا هاما في تلك الفترة للقرطاجيين الذين كانوا مولعين بالعروض

---

(1) بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص02.

(2) Apulée: **Apologie**, op.cit, p10.

(3) Ibid, p50.

(4) Apulée: **Floride**, op.cit, XVIII.

(5) بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص 07.

المسرحية و الموسيقية و فن المحاكاة ، حيث ألقيت فيه العديد من الخطابات الشهيرة ، كخطابات الأديب "أبوليوس المادوري"[1].

(أ)

(ب)

الصورة رقم (52): مسرح قرطاجة (Carthage)

(أ)،(ب): المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص08.

ب. المدرج (Amphithéâtre):

عبارة عن مبنى ضخم يتكون من قاعدة بيضاوية الشكل و قمة مخروطية ، تحتل دكانه كامل محيط الدائرة ، في الوسط يكون الميدان ، و هو معد للمصارعة و الملاكمة ، و العراك بين المصارعين و الحيوانات الضارية ، و يحيط بالميدان جدار قصير يفصل بينه و بين المتفرجين و يعرف بالحاجز (Podium) ، و شاعت هذه العمارة في المغرب القديم في الفترة الرومانية ، لأن الرومان كان شعبا دمويا يركز على فكرة روما عظيمة و شعب

(1) Apulée: **Floride**, op.cit, XVIII.

محارب ، يجد متعة في مشاهدة المباريات الدامية المعروفة بألعاب المصارعة (Gladiateurs)[1].

أشار "أبوليوس" إلى المدرجات في روايته "الحمار الذهبي" حينما تحدث عن مشهد المصارعين من بينهم "ديموخاريس" (Democharès)، و عن الاستعدادات التي تقام في المدرج ، حيث يختار أشهر و أمهر المصارعين ، و أقوى الصيادين ، كما يجلب المجرمين المحكوم عليهم بالموت للوحوش الضارية، و قام بوصف المدرج بأنه منزل متنقل مع أبراج خشبية في عدة طوابق مزين بلوحات تحتوي على مشاهد الصيد ، و هناك مجموعة من الحيوانات المتوحشة من بينها الدببة الضخمة و التي كانت تروض من طرف صاحبها و كل هذا للتمثيل المسرحي[2]، كما تحدث "أبوليوس" عن الصيادين مع كلابهم الذين يقومون بصيد مختلف الحيوانات المفترسة[3]، و أشار إلى "ثياسوس" (Thiassus) الذي يشتري المصارعين و الحيوانات لتنظيم مشاهد المصارعة في المدرجات و التي تستغرق مدتها ثلاثة أيام[4]، و في نفس السياق تحدث عن المرأة المجرمة التي حكم عليها بالإعدام و ذلك بتقديمها للحيوانات المفترسة لكن قبل ذلك يجب أن تضاجع الحمار لوكيوس أمام العلن في المدرج ، و لكن "لوكيوس" عبر عن رفضه لمثل هذا التصرف المشين ، و فضل الانتحار على أن يقوم بمثل هذه الأفعال المخلة بالحياء[5]، ثم قام بوصف لنا الاحتفال الذي يقام للآلهة في المدرج ، فهناك عروض موسيقية و عروض الرقص يقوم بها مجموعة من الفتيان و الفتيات ، و هناك جبل خشبي يمثل "إيدا" (Ida) التي اشتهرت بأغاني هوميروس، و هناك ماعز تأكل العشب تمثل الشاب الراعي الفريجي، و ظهر أطفال و نساء تنكروا على شكل

---

(1) بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص-ص 31-32.

(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p78.

(3) Ibid, p38.

(4) Ibid, p235.

(5) Ibid, p243.

آلهة ، كما جهزوا المكان الذي يقوم فيه "لوكيوس" بمضاجعة تلك المرأة و من ثم يقدمونها كوجبة للحيوانات المفترسة[1].

عبر "أبوليوس" عن رفضه لمثل هذه الألعاب الدموية و ألعاب السيرك و المصارعة ذات الخلفيات السياسية ، و التي سببت في انتشار الأمراض و الأوبئة في المجتمع منها مرض الطاعون الذي انتشر بين الناس الذين كانوا يتغذون على أجسام الحيوانات النصف الميتة التي أصيبت بداء الطاعون الملقاة في الشوارع [2].

أكدت الشواهد الأثرية أنه شيدت المدرجات في المدن المغاربية و نظمت مباريات بين المصارعين، منها نجد مدرج لمباز (Lambèse) ، و قيصرية (Caesarea) و تيبازة (Tipasa) و ليكسوس (Lixus) ، و مدرج ثيسدروس (Thysdrus) الذي وجد بالقرب من مدينة الجم الحالية ، و الذي يعود إلى القرن الثالث للميلاد ، بني على أرض سهلية ، و كان يحتضن الألعاب و المهرجانات[3].

(أ) **(ب)**

الصورة رقم (53): الملعب المدرج في ثيسدروس (Thysdrus)

(أ)، (ب): المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص35.

(1) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p-p 243-248.
(2) Ibid, p-p 78-79.
(3) بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص34.

كما أكدت لنا اللوحات الفسيفسائية التي احتوت على مشاهد الصيد إقامة ألعاب صيد الحيوانات منها فسيفساء الصيد في "جميلة" و "هيبون".

(أ)

(ب)

(ج)

(أ): الصورة رقم (54): فسيفساء الصيد-جميلة- ، المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص45.

(ب): الصورة رقم (55): فسيفساء الصيد-هيبون- ، المرجع: نفسه.

(ج): الصورة رقم (56): فسيفساء تمثل انقضاض فهد على أحد المحكوم عليهم بالإعدام-متحف الجم تونس-، المرجع: بن علال (رضا)، **"ألعاب الصيد و مبارزة الحيوانات المجسدة على مواد مختلفة في المغرب القديم"**، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، د.م، د.ع، د.س، ص52.

كما أظهرت لنا فسيفساء زليتن (Zliten) مشاهد متتالية تبدأ بقتال زوج أو زوجين و تنتهي بتلاحم مجموعة منهم ، كما تحتوي على مشاهد المصارعين و فرقة موسيقية و مشاهد الصيد[1].

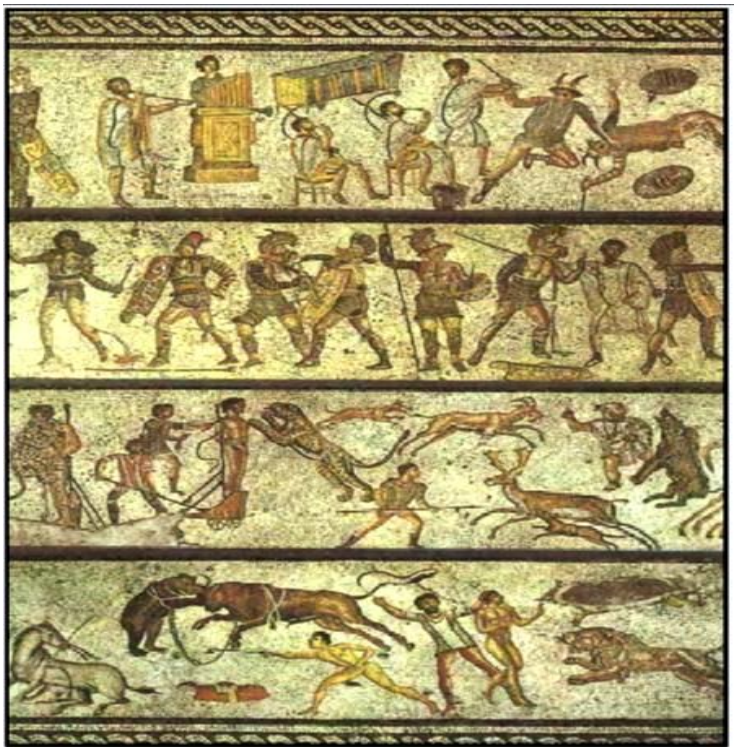

الصورة رقم (57): فسيفساء زليتن (Zliten)

المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص54.

[1] بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص54.

ج. الحمامات:

تعد الحمامات (Les Thèrmes) من المنشآت الضخمة التي بنيت في المغرب القديم ، فكانت المدن الكبرى تحتوي على أكثر من حمام واحد ، و لم تكن للاستحمام فقط بل كانت مركزا للتدريب الرياضي و الاجتماعات العامة و الخاصة و المحاضرات و القراءة العامة بمعنى التثقيف الجسدي و الفكري و السياسي، ظهرت في المغرب القديم في القرن الثاني للميلاد[1]، لكن هذا لا يعني أن المغاربة القدامى لم يعتنوا بنظافتهم ، ليس هناك شواهد أثرية تؤكد وجود حمامات قبل الفترة الرومانية، ربما يعود إلى أن الرومان بنوا مدنهم على أنقاض مدن المغاربة القدامى، فقد أشار "أبوليوس" إلى الحمام عدة مرات في روايته "الحمار الذهبي"، فكان السكان في المقاطعات الرومانية يذهبون في المساء إلى الحمام العمومي لإزالة التعب و الاسترخاء[2]، وجدت آثار لحمامات في المغرب القديم منها حمامات "لبتيس ماقنا"[3].

الصورة رقم (58): منظر من حمامات "لبتيس ماقنا" (Leptis Magna)

المرجع: بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص67.

(1) بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص-ص 60-61.

(2) Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, op.cit, p08.

(3) بوقفة (نور السادات)، المرجع السابق، ص67.

الخاتمة

في ختام بحثنا هذا توصلنا إلى جملة من النتائج و التي يمكن حصرها في:

- إن الدارس لتاريخ المغرب القديم يتوجب عليه الاستعانة بكل ما كتب في تلك الفترة بمختلف اللغات و المجالات ، فلا يجب الاقتصار فقط على المؤرخين لأن هناك بعض الجوانب التي تغاضى عليها هؤلاء حسب ما تقتضيه الظروف السياسية و الاجتماعية التي يعيشها كل مؤرخ، فمن خلال مؤلفي أبوليوس المادوري تبين لنا أن المجتمع المغاربي القديم في ظل الحكم الروماني ظهرت فيه آفات اجتماعية و التي تعتبر من الطابوهات في تاريخنا و لهذا فالاستعانة بأبوليوس المادوري يسمح لنا بالتعمق أكثر و تفسير الحالة الاجتماعية بكل دقة.

- تبين لنا أن شخصية أبوليوس المادوري ساهم في تكوينها العديد من العوامل.

- كانت مدينة مادور قطبا علميا بامتياز بحيث عرفت توافد العديد من رجال العلم و الفلسفة من مختلف حضارات المتوسط و هذا ما تبين في ظهور نخبة مغاربية مثقفة من بينهم أبوليوس المادوري.

- إن الاتصال مع الحضارات الإغريقية خاصة جعل أبوليوس المادوري يتأثر بالمستوى الفكري فيها و على رأسهم أفلاطون و سقراط و حتى الحضارات اللاتينية بلوتارخ ، بحيث يفتخر بأنه من سلالة بلوتارخوس من جانب أمه ، هذا التأثير يتبين جليا في أسلوب أبوليوس الأدبي.

- إن تدهور الحياة الاجتماعية و السياسية في ظل الحكم الديكتاتوري الروماني (الإمبراطور هدريانوس) و الذي قمع الحريات ، جعل أبوليوس يتحمل مسؤولية الدفاع و التنديد بالوضع السائد بطريقة تهكمية ، لتجنب الإجراءات الرومانية الصارمة ضده.

-نجح أبوليوس في إيصال فكرة حول الوضع الاجتماعي السائد في المقاطعات الرومانية عامة و منطقة المغرب القديم خاصة ، من خلال روايته الحمار الذهبي و المرافعة .

-استخلصنا من خلال أبوليوس أن سكان المغرب القديم خلال القرن الثاني للميلاد تمسكوا بعادات أجدادهم و عرفوا عادات جديدة كعادات الزواج ، و العادات الدينية و التي استمرت حتى يومنا هذا .

- هناك مجموعة من المظاهر السلبية المنتشرة في المقاطعات الرومانية منها منطقة المغرب القديم ، و التي تغلغلت في المجتمع المغاربي القديم بصفة جزئية منها: الجنس، الخمر، اللصوصية،...

- بعد ظهور الديانة المسيحية ، جاءت بمجموعة من المبادئ صححت بعض الظواهر الدخيلة على المجتمع المغاربي القديم .

- من خلال أبوليوس لاحظنا انتشار معتقدات وثنية مختلفة في المقاطعات الرومانية و المغرب القديم ، منها :الإله فينوس، جوبيتر ، مارس ، ايزيس ...

- ظهرت عبادة الإمبراطور منذ عهد أغسطس ، و قد تولى ابوليوس مهمة رئيس كهنة عبادة الإمبراطور .

-في أواخر القرن الثاني للميلاد عرفت منطقة المغرب القديم انتشارا للديانة المسيحية و التي كان أبوليوس ضدها .

- كان سكان المغرب القديم منفتحين على لغات أخرى لكنهم تمسكوا بلغتهم الأم (اللغة الليبية) و هذا ما يظهر لنا من خلال أبوليوس في القرن الثاني للميلاد.

- رغم انتشار اللغة اليونانية و اللاتينية في المغرب القديم لكنها كانت لغات للخطاب و الآداب .

قائمة البيبليوغرافيا

I. المصادر:

1. باللغة العربية:

1- سالوست: **حرب يوغرطة** ، تر: الدويب (محمد المبروك) ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا، د.سنة.

2- لوكيوس (أبوليوس) ، **الحمار الذهبي (التحولات)** ، تر: الجلاصي (عمار) ، ط 1، الناشر محمد ؤمادي ، ليبيا ، 2006 .

3- لوكيوس (أبوليوس): **الحمار الذهبي** ، تر: دودو (أبو العيد) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2001.

4- لوكيوس (أبوليوس) :**المرافعة أو دفاع صبراتة** ، تر: الجلاصي (عمار) ، د.دار النشر ، د.ب، د.سنة النشر.

5- هيرودوت: **التواريخ الكتاب الرابع وصف ليبيا و مصر**، تر: الدويب مبارك (محمد)، ليبيا، دار بن غازي، 2018.

2. باللغة الأجنبية:

1- Apulée: **Apologie**, trad par: Bétolaud (M. Victor), tome4, éd C.L.F.Panckoucke, Paris.

2- Apulée: **L'âne d'or ou les métamorphoses**, trad: Désiré (Nisard), éditions l'Odyssée, 2009.

3- Apulée: **Floride**, trad par: Bétolaud (M. Victor), XX https://remacle.org/bloodwolf/apulee/table.htm 18/03/2023; 15:15.

4- Tertullien: **Apologétique**, trad par: Allard (L'abbé Jean-Félix), éd Dondey-Dupré père et fils, Paris, 1827.

II. المراجع:

1. الكتب:

أ. باللغة العربية:

1- الصغير غانم (محمد)، **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2005.

2- العقون (أم الخير): **دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 715ق.م - 950ق.م** ، مكتبة المهتدين الإسلامية، 2015.

3- أنديشه (أحمد محمد) ، **الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية و ظهيرها في ظل السيطرة الرومانية** ، ط1 ، جامعة التحدي ، ليبيا ، 2008.

4- بن ميس (عبد السلام): **مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة** ، ط2، الرباط ، 2010.

5- فيدون : **الأصول الأفلاطونية** ، ج 1 ، تر: بلدي (نجيب) ، سامي النشار (علي) ، الشربيني (عباس) ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2015.

6- لوري (بيير): **من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام** ، تر: صليبا (لويس) ، دار و مكتبة بيبليون ، لبنان ، 2016.

ب. باللغة الأجنبية:

1- Brouquier-Reddé (Véronique): **Temples et cultes de Tripolitaine**, préface de Marcel Le Glay, éd du centre national de la recherche scientifique, Paris, 1992.

2- Feuilleret (Henri): **Apulée étude sur l'Afrique Païenne aux deuxièmes siècles, avec une introduction historique, sur l'Afrique au temps des Empereurs Romains,** éd Bastide, Alger, 1845.

3- Forni (Pierre): **Les Sévères Séptime Sévère, Caracalla, Geta, Elagabal, Alexandre**, éd Ellipses, sans date.

4- Geraldine (Puccini): **Apulée, l'âne d'or**, éd Gallimard, Paris, 1980.

5-Gsell (Stéphane): **Inscriptions Latines de l'Algerie**, tome1, n°2115, Paris, 1922.

6- Gsell (Stéphane), Joly (Charles Albert): **Khamissa, Mdaourech, Announa, fouilles exécutées par les service des Monuments Hidtoriques de l'Algerie: Seconde partie Mdaourech**, éd Jules Carbonel, Alger, 1922.

7- Gsell (Stéphane): **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**, tome02, éd Librairie Hachette, 1920.

8- Monceaux (Paul): **Les Africains étude sur la littérature Latine d'Afrique: les Païens**, éd Lecéne, Oudin et compagnie, Paris, 1849.

2. المقالات:

أ. باللغة العربية:

1- بنت النبي (مقدم) ، **"المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول (27 ق.م- 284 م)"**، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد رقم 05 ، ديسمبر 2010.

2- بن دوبه (شريف الدين) ،**"أدب البحث عن الهوية قراءة في رواية (الحمار الذهبي)"**، مجلة جسور المعرفة، المجلد4، العدد4، د.س.

3- بن عافية (وداد) ، مليكي (إيمان) ، **"الكرنفال في رواية الحمار الذهبي وفق معطيات "ميخائيل باختين""** ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد33، د.س.

4- بن علال (رضا)، **"ألعاب الصيد و مبارزة الحيوانات المجسدة على مواد مختلفة في المغرب القديم"**، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، د.م، د.ع، د.س.

5- حزوطي (أسماء)، **"الآلهة الرومانية الممثلة على عملة العهد الإمبراطوري الأعلى و المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني أحمد زبانة"**، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 12، العدد 3، نوفمبر 2022م.

6- حلاق (حسينة) ، سليماني (سعاد) ،**" الفكر العلمي عند لوكيوس أبوليوس تيسوس من خلال مؤلفه "المرافعة""**، مجلة عصور ، المجلد21 ، العدد01 ، م2022.

7- خادري (مبروك)، **"التعليم و المنشآت التعليمية خلال الفترة الرومانية(مقاطعة نوميديا مجال جغرافي للدراسة)"**، مجلة العلوم و أفاق المعارف، المجلد الثالث، العدد الأول، أفريل 2023م.

8- خالد (محفوظ)، **"التنوع الثقافي في الجزائر القديمة و دوره في التفاعل اللغوي - أبوليوس المداورشي و رواية الحمار الذهبي أنموذجا- "** ، مجلة معالم ، المجلد13 ، العدد الخاص، 2021.

9- خالد (محفوظ)، **" النخبة الإفريقية المرومنة و مواقفها من الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم " القديس كبريانوس أنموذجا" "** ، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، المجلد21 ، العدد03 ، 2022م.

10- دعاس (فارس)، جراية (محمد رشدي) ، **" ظاهرة الإباحية في المجتمع اللوبي القديم من خلال النصوص الأدبية دراسة تحليلية نقدية"** ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، مجلد17، عدد01، 2021.

11- رمضان (ثسعذيث) ،**"لوكيوس أبوليوس"** ، مجلة الدراسات التاريخية ، د.ع، 2000.

12- سلطاني (وردة) ، **"بنية الحكاية في قصة الإطار"الحمار الذهبي" لأبوليوس أنموذجا"** ، مجلة قراءات ، د.ع ، د.س.

13- شعبان (إيمان)، **"مدرسة مادوروس قاطبة العلماء"** ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية، المجلد 13، عدد خاص، سبتمبر 2022.

14- ظريف (هاجر) ، بن تومي (الياامين) ، **"صورة الحمار و بؤر التشكيل الدرامي في رواية الحمار الذهبي"** ، مجلة المدونة ، المجلد08 ، العدد01 ، 2021.

15- عبد المعطي طه (محمد زكي) ، **"دراسة تحليلية لبرولوجوس رواية التحولات لأبوليوس"** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، العدد14 ، 2017 .

16- قبايلي (كاهينة)، **"دور العبيد في تأمين الغذاء ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني"**، مجلة المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة، د.ع، د.سنة النشر.

18- محمد ملاد عبد لقدير (سعاد) ، **"الحياة الاجتماعية في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني"** ، مجلة المقدمة ، المجلد 05، د.ع، جوان 2017.

19- منصوري (خديجة) ، **"أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار المادية و المصادر الأدبية"** ، د.م ، د.ع، د.س.

20- مكيد (إبراهيم)، **"المكتبات في الجزائر و دورها في الحركة العلمية في الفترة الرومانية"** ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد10، العدد02، 2022.

21- نشنش (حميدة)، **"سياسة روما الثقافية و أثرها في بلدان المغرب القديم"** ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد9 ، العدد2، 2021.

22- نور الدين محمد المقدم (جيهان) ، **" الجانب الأخلاقي عند أفلاطون (عرض و تحليل)"** ، مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بالزقازيق ، العدد 8، الجزء2 ، 2018 .

23- هالي (نور الدين) ، **"الاتجاه الأفلاطوني في رواية الحمار الذهبي لأبوليوس المادوري"** ، مجلة جامعة قسنطينة، د.م ، د.ع ، د.س.

ب. باللغة الأجنبية:

1- Cébe (Jean-Pierre), **"Apulée"**, in Encyclopédie Berbère, 2020.

2- Février (Paul-Albert), **"Religion et domination dans l'Afrique romaine"**, in La Méditerranée de Paul-Albert Février [recueil d'article] Rome: Ecole Française de Rome, 1996.

3- Fick (Nicole), **"Le milieu culturel Africain à l'époque Antonine et le témoignage d'Apulée"**, in Bulletin de l'association Guillaume Budé, n°3, Octobre, 1987.

4- Skander (Meriem): **"Les métamorphoses d'Apulée"** http://argelina.org/wp-content/uploads/Les-metamorphoses-dapulee.pdf 18/04/2023; 15:30.

5- Ponci (H), **"L'humanisme d'Apulée"**, in Bulletin de l'association Guillaume Budé lettres d'humanité, n°28, Décembre 1969.

6- Rochette (Bruno), Werner Riess (Ed), **"Plaideia at Play: learning and Wit in Apuleius"**, in: l'antiquité classique, tome79, 2010.

7- Smadja (Elisabeth), **"Culte impérial et religion en Afrique du Nord sous le Haut Empire romain"**, in: Dialogue d'histoire ancienne, supplément n°1, 2005.

8- Taisne (Anne-Marie), **"Magie de l'image chez Apulée",** in Bulletin de l'association Guillaume Budé, n°1, 2008.

3. القواميس و المعاجم:

Le Robert, éd Silke Zimmermann avec la collaboration de Laurence le Laporte, nouvelle édition, Paris, Mai 2011.

4. الرسائل الجامعية:

أ. باللغة العربية:

1- بورحلي (إبراهيم)، **مستعمرة مادوروس و إقليمها الترابي** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، جامعة بوزريعة، السنة الجامعية 2009-2010.

2- بوقفة (نور السادات)، **سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب القديم و موقف السكان منها (146 ق.م-430 م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي و الاجتماعي عبر العصور، الجامعة الإفريقية أحمد درارية، السنة الجامعية 2015-2016.

3- حماد (عمر) ، **محاولة إعادة تشكيل مسرح مادوروس (سوق أهراس، الشرق الجزائري)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار تخصص صيانة و ترميم، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2014-2015.

4- سعدان (عائشة)، بالي (نصيرة)، **المظاهر الفكرية المغاربية من القرن 4ق.م إلى القرن 5م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمه لخضر، السنة الجامعية 2016 -2017.

5- عمايرية (نور الهدى)، زيوال (فاطمة الزهراء)، **المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945م ، السنة الجامعية 2015-2016.

6- عيساوي (مها): **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010/2009.

7- قبايلي (كاهينة) ، **الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات و الطبقات الاجتماعية** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر2 ، السنة الجامعية 2014-2015.

8- قبايلي (كاهنة) ، **العبيد في بلاد المغرب خلال العهد الروماني 146 ق.م -430 م** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، السنة الجامعية 2005-2006.

ب. باللغة الأجنبية:

1-De Vries (Martina), **Le dieu de la médecine Asclépios dans la périégèse de Pausanis: original ou representatif de son époque?**, mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en histoire, université de Québec à Montréal, Novembre 2012.

5. المواقع الإلكترونية:

1- http://argelina.org/wp-content/uploads/Les-metamorphoses-dapulee.pdf .

2- https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/info_414_20Djemila.pdf

3- https://remacle.org/bloodwolf/apulee/table.htm

4https://www.google.com/imgres?imgurl=https://rmtelemme.fr/local/adapt-img/640/10x/IMG/jpg/robe_kabyle_annees_30.jpg?1623921401&tbni

d=66RSkANKUzroRM&vet=1&imgrefurl=https://rmtelemme.fr/La-Robe-kabyle&docid=oriLZ2MsAINLcM&w=640&h=948&hl=fr-FR&source=sh/x/im/4

5https://www.instagram.com/soraya_photographie/?fbclid=IwAR1DYKJNabfjyySeVHKU9IQQrIy1elHjOOSz8AHWAb63w6M6dywpnJjKuKs

6https://www.instagram.com/soraya_photographie/?fbclid=IwAR1DYKJNabfjyySeVHKU9IQQrIy1elHjOOSz8AHWAb63w6M6dywpnJjKuKs

7https://www.pinterest.com/pin/337776846423566l/sent/?invite_code=05d17072b6954e0ca7962c49932071a6&sender=967570438601428914&sfo=1

الفهارس

I. فهرس الصور:

-الصورة رقم (01): ميدالية خشبية لأبوليوس المادوري كتب عليها الفيلسوف أبوليوس- متحف باريس للميداليات-.....17

-الصورة رقم (02): فسيفساء تعود إلى القرن الخامس ميلادي تجسد رواية الحمار الذهبي موجودة حاليا بإسطنبول (تركيا).....25

- الصورة رقم (03): أسرى رومان من أزمير في تركيا تعود للقرن الثالث للميلاد محفوظة في متحف الاشمولان بأكسفورد في بريطانيا.....40

- الصورة رقم (04): فسيفساء عائلة مأسورة -فسيفساء تيبازة-.....40

- الصورة رقم (05): سلاسل تكبيل العبيد.....41

- الصورة رقم (06): مشهد لعبيد يقومون بحرث الأرض باستخدام الخيول -فسيفساء زليت ليبيا-.....42

- الصورة رقم (07): مشهد لثلاثة من العبيد يقومون بتفريغ سفينة تجارية –متحف باردو-.....43

- الصورة رقم (08): مشهد من فسيفساء الحمار لعبيد في خدمة الحمامات.....44

- الصورة رقم (09): عبد أسود في خدمة أفران الحمام.....44

- الصورة رقم (10): نقيشة لعبد معتوق يدعى "أولياريوس"(Oliarius).....45

- الصورة رقم (11): العناية بالحيوانات –فسيفساء تيمقاد –.....47

- الصورة رقم (12): مشاهد الحرث و البذر السجل الأول و الثاني من لوحة فسيفساء الأعمال الفلاحية –متحف شرشال-.....47

- الصورة رقم (13): صاحبة ضيعة تشرف على بعض الأعمال الزراعية -فسيفساء زليت- ليبيا.....54

- الصورة رقم (14): غازلة الصوف -فسيفساء طبرقة-.....56

- الصورة رقم (15): صورة لامرأة قبائلية تقوم بغزل الصوف.....57

- الصورة رقم (16): أجزاء التوجا.....61

- الصورة رقم (17): تمثال نادر لمواطن نوميدي يرتدي لباس "التوجا" ، يربطه إلى الكتف، ويعود لمنتصف القرن الثالث ميلادي.....61

- الصورة رقم (18): نماذج من لباس الستولا عند المرأة.....62

- الصورة رقم (19): سيدة جالسة تسرح شعرها جزء من فسيفساء للسيدة القرطاجية- متحف باردو-.....63

- الصورة رقم (20): مشاهد صيد الخنازير تعود إلى بداية القرن الرابع ميلادي.....65

- الصورة رقم (21): مجموعة من المواد الغذائية من مختلف لوحات فسيفسائية.....66

- الصورة رقم (22): شرب الخمر من فسيفساء الهدنة.....67

- الصورة رقم (23): فيلا فسيفساء طبرقة.....69

- الصورة رقم (24): فيلا السيد جوليوس.....69

- الصورة رقم (25): صورة لعروس قبائلية تقدم قرابين في الضريح.....71

- الصورة رقم (26): صور لضريح سيدي يحيى وأعمر –قرية أحفير، بلدية إمسوحال، ولاية تيزي وزو-.....71

- الصورة رقم (27): صور لأهم العادات التي تقوم بها العروس القبائلية في اليوم السابع من زواجها.....72

- الصورة رقم (28): صورة لعروس مغربية تجلس فوق العامرية.....73

- الصورة رقم (29): صورة لعريس قبائلي يرتدي البرنوس الزي التقليدي القبائلي.....74

- الصورة رقم (30): لوحة فسيفسائية لانتصار الإلهة فينوس –متحف سطيف-.....94

- الصورة رقم (31): صورة لتمثال الإله هرقل –متحف نابولي-.....95

- الصورة رقم (32): صورة لتمثال الإله ميركور-مادور-.....96

- الصورة رقم (33): صورة للآلهة فورتونا ممثلة على عملة رومانية (193 م - 211م).....97

- الصورة رقم (34): صورة لتمثال الإله إسكولاب -متحف الباردو تونس-.....99

- الصورة رقم (35): صورة لتمثال الإلهة ديانا.....100

- الصورة رقم (36): صورة لتمثال الإله باخوس –متحف سيرتا الوطني-.....101

- الصورة رقم (37): لوحة فسيفسائية للإله باخوس مراهق محمول من طرف النمر – متحف الباردو بتونس-.....101

- الصورة رقم (38): فسيفساء تمثل الإله أبولون.....102

- الصورة رقم (39): صورة لتمثال الإله مارس.....103

- الصورة رقم (40): المعبد الكابيتوليني في دوقة المخصص لعبادة الثلاثي (جوبيتر، جونو، مينرفا).....104

- الصورة رقم (41): تمثال للإله جوبيتر.....105

- الصورة رقم (42): صورة لتمثال الإلهة جونو.....106

- الصورة رقم (43): صورة لتمثال الإلهة مينيرفا تلبس ثوب الستولا.....107

- الصورة رقم (44): صورة لتمثال الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس".....109

- الصورة رقم (45): صورة لمعبد الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس" في جميلة-سطيف-.....109

- الصورة رقم (46): نقيشة إيفوغالن.....112

- الصورة رقم (47): نقش مادور-سوق أهراس حاليا-.....117

- الصورة رقم (48): أطلال مكتبة ثاموقادي (Thamugadi).....121

- الصورة رقم (49): صورة لمعبد Liber Pater (الإله باخوس) في صبراتة.....122

- الصورة رقم (50): البازيليكا القديمة –مادور-.....124

- الصورة رقم (51): البازليكا الجديدة –مادور-..... 124

- الصورة رقم (52): مسرح قرطاجة (Carthage).....126

- الصورة رقم (53): الملعب المدرج في ثيسدروس (Thysdrus).....128

- الصورة رقم (54): فسيفساء الصيد-جميلة-.....129

- الصورة رقم (55): فسيفساء الصيد-هيبون-.....129

- الصورة رقم (56): فسيفساء تمثل انقضاض فهد على أحد المحكوم عليهم بالإعدام-متحف الجم تونس-.....129

- الصورة رقم (57): فسيفساء زليتن (Zliten).....130

- الصورة رقم (58): منظر من حمامات "لبتيس ماقنا" (Leptis Magna).....131

II. فهرس الخرائط:

-الخريطة رقم (01): خريطة قرطاج.....119

III. فهرس الأعلام:

-أ-

-أبوليوس المادوري ص11- 12- 13-14-15-16-17-18-19-20-22-24-26-27-28-29-30-31-32-33-34-38-39-40-43-44-46-63-64-65-68-69-71-74-75-76-77-78-80-81-82-83-84-85-86-87-90-91-92-93-94-96-97-98-99-101-102-103-104-105-106-107-108-109-110-111-112-115-116-117-118-121-123-124-126-127-128-129-131.

-أريتي ص85.

-أرسطو ص28-31-32.

-أرسطومينيس ص89.

-أغسطس ص109-117-118.

-أغسطين(القديس) ص11-12-20-21.

-أفلاطون ص26-30.

-أنطونيوس ص25.

-أميليانوس ص25-83.

-أوفيد ص32.

-أوليباروس ص45.

-إيميليانوس سترابو ص17-27.

-ب-

-بارباروس ص80-82.

-باكيوس فيكتور روفينوس ص54.

-بامفيلا ص20-21-31-78-84.

-بانثيا ص78-89.

-بلوتارخ ص11-12.

-بلين ص79.

-بودنتيلا ص15-16-26-39-43-46-49-50-51-52-53-54-56-59-60-61-69-75-76-114.

-بودنس ص 39-53-61-76-84-114.

-بوليب ص120.

-بيرهان ص22-49-68-69-79-99-101.

-ت-

- تالوس ص43

-ترتيليانوس ص83-90-111.

-تليبوليموس ص89.

-تليفرون ص22-78.

-ث-

-ثراسيلوس ص89.

-ثياسوس ص127.

-ج-

-جوليوس ص69.

- د-

-ديموخاريس ص127.

-ر-

-روفينوس ص49-84.

-س-

-سالفيا ص11.

-سقراط ص27-31-78-80-81.

-.سيكينيوس أميكوس ص51.

-سكينيوس بونتيانوس ص15-38-49-50-51-52-53-60-73-74-75-113.

-سيبتيموس سيفيروس ص109.

-سيفاكس ص12-116.

-سيكستوس ص12.

-ش-

-شاريته ص23-24-55-80

-شيشيرون ص119.

-ف-

-فلافيوس فيكتوريانوس ص118.

-فوتيس ص22-23-32-46-84.

-فيرجيليوس ص32-114.

-فيليسثروس ص82-87.

-ك-

-كاسيوس لونجينوس ص51.

-كركلا ص105.

-كلوديوس مكسيموس ص26-33-51-120.

-كليوباترا سليني ص88.

-كورفينوس سيلر ص51.

-ل-

-لوكيوس ص11-16-21-22-23-24-25-33-55-67-78-82-85-92-97-100-107-108-125-127-128.

-م-

-مارتيما ص53.

-مسينيسا ص12-37-39.

-متينوس ص84.

-ميثراس ص108.

-ميرميكس ص82.

-ميروي ص78-81-83-84-89.

-ميلون ص22-23-38-46-68-78-80-84-98.

-ه-

-هدريان ص11-125.

-هوميروس 32-114-127.

-ي-

-يوبا الثاني ص88.

-يوليوس قيصر ص48.

IV. أسماء الأماكن و المدن و القبائل:

-أ-

-أثينا ص13-15-30-115-116.

-أدمولاس ص116.

-أزمير ص 39-40.

-آسيا الصغرى ص30.

-إفريقيا ص13-15-30-115-116.

-الكرنك ص87.

-المغرب القديم ص21-33-45-48-64-68-92-94-98-102-111-113-114-131.

-الإسكندرية ص15.

-الأوسيس ص87.

-البيسولو ص87.

-الجيتول ص12-33-116.

-الناز امونيس ص87-88.

-اليونان ص14-30.

-أوتيكا ص119.

-أوستيا ص14.

-أويا ص15-45-99-122-123.

-إيفوغالن ص112.

-ت-

-تبسة ص116.

-تيبازة ص40-116-128.

-تيمقاد ص47-121-125.

-تونس ص99-104-119.

-ث-

-ثيساليا ص11-75-98.

-ثيسدروس ص128.

-ج-

-جبل أويتا ص95.

-جزر الكناري ص111.

-جميلة ص 109-129.

-د-

-دوقة ص104.

-ر-

-روما ص14-30.

-ز-

-زليت ص42-54-130.

-س-

-ساموس ص14-19-106.

-سطيف ص94-103-109.

-سوق أهراس ص11-116-117.

-سيرتا ص116.

-سيغا ص116.

-ش-

-شاطئ سونشيريه ص25.

-شمال إفريقيا ص13- 124.

-ص-

-صبراتة ص26-122-123.

-ط-

-طبرقة ص56-69.

-طرابلس ص15-42.

-ف-

-فاسيديس ص116.

-فريجيا ص14.

-ق-

-قرطاج ص13-15-16-17-18-27-29-30-38-106-113-114-115-119-120-121-122-125-126.

-قورينا ص111-113.

-قيصرية ص128.

-ك-

-كورنثا ص25.

-كويكول ص103-125.

-ل-

-لاريسا ص125.

-لبتيس ماجنا ص125-131.

-لمباز ص128.

-ليبيا ص42-54-119.

-ليكسوس ص148.

-م-

-مادور ص11-12-13-14-15-16-17-29-30-38-96-111-114-115-116-117-118-124-125.

-مانيس ص108.

-معبد إسكولابيوس ص122.

-معبد بافوس ص93.

-معبد كنيدوس ص93.

-معبد ليبر باتر ص122.

-معبد كيثير ص93.

-ن-

-نهر النيل ص111.

-نوميديا ص11-12-33-88-97-116.

-ه-

-هضبة الأوديون ص125.

-هيباتا ص22.

-هيبون ص116-121-129.

V. فهرس الآلهة:

-أ-

-أبولون ص99-102.

-إسكولابيوس ص15-99-122-123.

-أنوبيس ص75.

-إيدا ص127.

-أوزيريس ص25-33-76-107-108.

-إيزيس ص19-22-25-32-33-75-108.

-ب-

-باخوس ص101.

-بسينوس ص75.

-ج-

-جوبيتر ص103-104-105.

-جونو ص58-104-105-106.

-د-

-ديانا ص100.

-ز-

-زيقي ص106.

-س-

-سيريس ص97.

-ف-

-فورتونا ص97.

-فولوبتي ص23-103.

-فيكتوريا ص100.

-فينوس ص19-58-93-94-103.

-ك-

-كيوبيد ص93-103.

-ل-

-لوسين ص106.

-م-

-مارس ص103.

-ميركور ص26-76-78-96.

-مينيرفا ص58-62-104-107.

VI. فهرس الموضوعات:

المقدمة.....أ

الفصل الأول: لمحة عامة حول العصر الأدبي لأبوليوس المادوري

(القرن الثاني للميلاد)

I. نبذة عن شخصية أبوليوس المادوري.....11

1. المولد و النشأة.....11

2. أسلوبه الأدبي.....18

II. آثاره الفكرية.....21

1. أعماله الخطابية.....21

أ. التحولات.....21

ب. المرافعة.....26

ج. فلوريد.....27

2. مؤلفاته الفلسفية.....27

أ. عن الإله سقراط.....27

ب. الإله أفلاطون.....27

ج. الكون.....28

3. مؤلفاته العلمية.....28

III. العوامل المؤثرة في تكوين شخصية أبوليوس المادوري.....29

1. مكانته الاجتماعية.....29

2. التنوع الثقافي لموطنه الأصلي.....29

3. تأثره بالفلاسفة القدامى.....31

4. التنوع العقائدي.....33

5. تردي الأوضاع السياسية.....33

6. تردي الأوضاع الاجتماعية.....34

الفصل الثاني: نظام حياة الفرد المغاربي القديم من خلال مؤلفي أبوليوس المادوري (رواية الحمار الذهبي و المرافعة)

I. التركيبة الاجتماعية.....37

1. الطبقة الأرستقراطية.....37

2. طبقة العبيد.....39

أ. عبيد الأرياف.....41

ب. عبيد المدن.....43

II. تكوين الأسرة.....48

1. الزواج.....48

– موافقة الطرفين.....49

– عقد الزواج.....49
– العذرية.....49
2. الطلاق.....51
3. الميراث.....51
4. مكانة المرأة.....53
أ. المرأة و دورها الإقتصاي.....53
ب. دور المرأة في تكوين الأسرة.....55
– الزوجة.....55
– الأمومة.....58
ج. المكانة الدينية للمرأة.....58
III. الحياة اليومية.....60
1. اللباس.....60
2. الزينة.....63
3. الأدوات المنزلية.....64
4. الأطعمة و أنواعها.....64
5. المساكن.....68
أ. مساكن المدن.....68
ب. مساكن الأرياف.....68

6. العادات و التقاليد.....70

أ. عادات الزواج.....70

ب. لبس ثوب الشبان.....75

ج. العادات الدينية.....75

- الاحتفال بإله الضحك.....75
- الاحتفال بإلهة الجمال.....75
- حراسة الموتى.....76

IV. الآفات الاجتماعية.....77

1. السحر و أعمال الشعوذة.....77

2. اللصوصية.....80

3. التسول.....81

4. الخيانة الزوجية.....82

5. انتشار مجالس الخمور.....83

6. العلاقات الغير شرعية.....84

7. تفشي الجريمة.....89

الفصل الثالث: الحياة الدينية و الثقافية للمجتمع المغاربي القديم من خلال مؤلفي "أبوليوس المادوري" (رواية الحمار الذهبي و المرافعة)

I. الحياة الدينية.....92

1. المعتقدات الوثنية.....92

- الإلهة فينوس.....93
- الإله هرقل.....95
- الإله ميركور.....96
- الإلهة سيريس.....97
- الإلهة فورتونا.....97
- إله الضحك.....98
- الإله إسكولابيوس.....99
- الإلهة فيكتوريا.....100
- الإلهة ديانا.....100
- الإله باخوس.....101
- الإله أبولو.....102
- الإله كيوبيد.....103
- الإله مارس.....103
- الثالوث الكابيتوليني.....104
- الإله جوبيتر.....105
- الإلهة جونو.....106
- الإلهة مينيرفا.....107
- الإله أوزيريس.....107
- الإلهة ايزيس.....108

– عبادة الإمبراطور.....109

2. الديانة المسيحية.....110

II. الحياة الثقافية.....111

1. الوضع اللغوي.....111

أ. اللغة الليبية.....111

ب. اللغات الوافدة.....113

– اللغة اليونانية.....113

– اللغة اللاتينية.....113

2. التعليم.....114

أ. مرحلة التعليم الإبتدائي و المتوسط.....114

ب. مرحلة التعليم العالي.....115

3. المراكز الثقافية.....116

أ. مدرسة مادور.....116

ب. جامعة قرطاج.....119

ج. المكتبات.....120

د. المعابد.....122

ه. البازيليكا.....123

4. منشئات التسلية و الترفيه.....125

أ. المسرح.....125

ب. المدرج.....126

ج. الحمامات.....131

الخاتمة.....ز

قائمة البيبليوغرافيا.....136

I. فهرس الصور.....145

II. فهرس الخرائط.....148

III. فهرس الأعلام.....149

IV. فهرس الأماكن و المدن و القبائل.....153

V. فهرس الآلهة.....158

VI. فهرس الموضوعات.....160